الجمهوريـــة الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التربية والبحث العلمي

جامع 20 أوث 1955- سكيكدة

كليـــة: الآداب واللغـــات.

قســـم: اللغة والأدب العربي.

التخصـــص: أدب شعبـــي.

عنـــوان المذكـــرة

# المرجعيـــة الأسطوريـــة في الحكايـــة الشعبية الجزائرية

مذكـــرة متممـــــة لنيـــل شهـــادة الماستـــر


من إعداد الطالبتان:

- راجـي ســـــارة.
- مخلـــوف نسيبـــة.

تحت إشـــراف الأستـــاذة:

- د/ ولجـــي عائشـــة.


| الاسم واللقـب | الرتبـة العلميـة | الجامـعـة | الصفـــة |
|---|---|---|---|
| آسيا بن عبدي | محاضر أ | جامعة 20 أوت 1955 | رئيســـا |
| عائشة ولجي | مساعد أ | جامعة 20 أوت 1955 | مشرفـا ومقـررا |
| نادية رابح سيسطة | محاضر أ | جامعة 20 أوت 1955 | ممـتـحـنـا |

السنة الجامعية: 2023/2022

بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ

# "وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى

النجم الآية:39

صدق اللّهُ العظيم

# الشكر والعرفان

بعد أن الله علينا بإنجاز هذا العمل المتواضع، فإننا نتوجه إلى الله سبحانه وتعالى أولا وأخيرا بجميع ألوان الحمد والشكر على فضله وكرمه الذي غمرنا به، فوقعنا إلى ما نحن عليه، راجين منه دوام نعمه وكرمه.

وانطلاقا من قوله صلى الله وسلم: "لا يشكرُ الله من لا يشكر الناس".

وورد في رواية الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من لم يشكر الناس لم يشكر الله".

فإننا نتقدم بالشكر والتقدير والعرفان إلى الأستاذة المشرفة "ولجي عائشة" على إشرافها على هاته المذكرة وعلى الجهد الكبير الذي بذلناه معنا وعلى نصائحها القيمة التي مهدتلنا الطريق لإتمام هاته الدراسة، فلها منا فائق التقدير والاحترام، كما نتوجه في هذا المقام بالشكر الخاص إلى لجنة المناقشة لقراءتها وسهرها على تقييم واكتشاف مواقع الخلل التي وقعنا فيها وكذلك نشكر الأساتذة الذين رافقونا طيلة المشوار الدراسي ولم يبخلوا في تقديم يد العون لنا.

وفي الختام نشكر كل من ساعدنا وساهم في هذا العمل سواء من قريب أو بعيد حتى ولو بكلمة طيبة أو ابتسامة عطرة.

# الإهـــــداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى من قال فيها الله سبحانه وتعالى:

"وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ".

إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله وأطال الله في عمرهما.

إلى من تجرع المر كي يديقني العسل إلى من سعر على راحتي إلى من علمني رسم الحرف إلى أبي العزيز إلى من تدرت عمرها الأداء رسالة صنعتها من أوراق الصبر، نقشتها على جداره الزمن وسراج الأمل.

إلى التي أحبتني وبكت لكل فراق، فكان من أضعف الإيمان أن أرد لها الجميل بالعرفان، ولو بكلمة شكر عظيم امتنان "أمي الغالية".

من بهم أشد أزري، وفي عيونهم أرى أملي، وفيهم أجد قرة عيني وفرحة قلبي "إخوتي".

إلى من شجعني على طلب العلم وقدم لي كل الدعم وعلمني، كيف أقوى على مر الحياة لأنال المراد، أستاذتي "ولجي عائشة".

أخيرا إلى كل من حفظهم قلبي، ونسيهم قلمي، سهوا، فعفوا.

سارة نسيبة

# مقدمـــــة

**مقدمة:**

يعد الأدب الشعبي علما مستقلا بذاته يحتل مكانة مهمة في الدراسات الفلكلورية، لأنه موروث ثقافي لأنه موروث ثقافي لا يمكن الاستغناء عنه، فيمثل الحيز الأكبر لتنوع موضوعاته وتعدد أجناسه فهو الذاكرة الحية والمتحركة للشعوب وبتداولها جيل بعد جيل ما يضمن انتشاره وخلوده بين أفراد المجتمع، ويمنحه سرعة تداوله وسيرورته.

فالجزائر تزخر بموروث شعبي ضخم ومميز مثل الشكل القصصي قسما هاما منه جسد الواقع المعاش وضوء مظاهر اجتماعية وعادات وتقاليد متأصلة في مجتمع مدني.

ارتبط موضوع بحثنا بشكل من أشكال القصص الشعبي ممثلا في الأسطورة والحكاية الشعبية التي استمدت موضوعها وروحها من صورة الإنسان الشعبي البسيط الممتدة عبر الأزمنة ومن هذا المنطق وقع اختيار موضوع بحثنا على الحكاية الشعبية وكيف تجلت الأسطورة فيها وفق دراسة عنوانها موسوم بالمرجعية الأسطورية في الحكاية الشعبية الجزائرية.

فقبل شروعنا في إنجاز المذكرة قد تبادرت في ذهنا فكرة العلاقة الموجودة بين الأسطورة والحكاية كون الإنسان الشعبي البسيط امتداد للأسطورة.

وتتفنن فيها وزين بها موضوعاته الحكائية وذلك راجع إلى أن الأسطورة عندما تتقادم وتفقد قدسبتها تتحول إلى حكايات شعبية وتتناثر في الأشكال الفلوكلورية الأخرى.

ومن أجل ذلك تبلورت مجموعة من التساؤلات التي سنجيب عنها من خلال مسار هذا البحث.

- ما هي الأسطورة؟ وما أنواعها؟
- كيف تجلت الجدور الأسطورية، في الحكاية الشعبية.

ولعل اختيارنا لهذا الموضوع لم يأتي بمحض الصدفة وإنما جاء نتيجة تعدد أسباب ذاتية وأخرى موضوعية، ومن الأسباب الذاتية رغبتنا وفضولنا الكبير لاكتشاف الأسطورة وحب الاطلاع عليها والتعرف على أهم أنواعها وإحياء التراث الشعبي، أما الموضوعية هادفة ومشوقة وذات مغزى.

وقد سطرنا خطة منهجية، بدأنها بمقدمة عقبنا فيها الإحاطة بالموضوع.

الأول نظري معنون بالأسطورة مفاهيم نظرية تناولنا فيه تعريف الأسطورة لغة واصطلاحا ونشأة الأسطورة وأنواعها ومعايير النص الأسطوري ومفهوم الحكاية الشعبية ومميزاتها ومفهوم الحكاية الخرافية ثم يليه فصل تطبيقي معنون بتجليات الأسطورة في الحكاية الشعبية الجزائرية سعينا من خلاله الوقوف على أبرز الأساطير اليونانية، والأساطير البابلية التي وظفتها الحكاية الشعبية أما منهج البحث فهو الوصفي التحليلي كونه المنهج المناسب لهذه الدارسة بالإضافة إلى بعض من المناهج الأخرى المساعدة كلما اقتضت الضرورة.

وإن كان بحثنا يبدو متداولا في موضوعه إلا أنه لم يمنعنا من الاستعانة ببعض المصادر والمراجع التي كان موضوعها الأسطورة ومنها: كتاب أشكال التعبير في الأدب الشعبي لنبيلة ابراهيم وكتاب

الأسطورة والمعنى دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية لفراس السواح وكتاب مظاهره الأسطورة لمرسيا الياد أما الدراسات التي تناولنها في الجانب التطبيقي كتاب أساطير اليونان لعماد حاتم وكتاب الرمايانا لمحمد سعيد الطريحي.

كما واجهتنا خلال رحلة بحثنا مجموعة من الصعوبات والعراقيل منها قلة المراجع وعدم توفر بعض المراجع الورقية والاعتماد على المراجع الالكترونية وصعوبة الاحاطة بكل جوانب الأساطير وكيفية توظيفها كما واجهتنا صعوبة جمع، الحكايات من قبل الأشخاص فقد لاحظنا اضمحلال. الحكايات ونسيانها وانشغال هؤلاء بقضاياهم الاجتماعية وقد توجنا هذه الدراسة بخاتمة لخصنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها وفي الأخير نحمد الله ونشكره على توفيقه لنا على إتمام الدراسة ثم نشكر أستاذتنا الفاضلة الدكتورة "عائشة ولجي" التي شرفتنا بشرفها على هذا البحث وتقديم يد المساعدة لنا ونصائحها القيمة والشكر الموصول إلى أعضاء لجنة المناقشة.

# الجانب النظري:

- تعريف الأسطورة.
- نشأة الأسطورة.
- أنواع الأسطورة.
- معايير الأسطورة.
- الحكاية الخرافية ومميزاتها
- الحكاية الشعبية ومميزاتها
- الفرق بين الأسطورة والحكاية الشعبية والخرافية.

## 1- تعريف الاسطورة

### أ. لغة:

اختلف المؤرخون والباحثون في تحديد تعريف دقيق للأسطورة ولوعدنا لمعاجم اللغة العربية المعروفة لنبحث عن مصدر كلمة اسطورة فسنجدها تنحدر من مادة " سطر" يسطر سطرا والسطر الصف من الشيء كالكتاب والشجر والنخيل وغيره، والأصل في السطر، الخط، والكتابة والأساطير الاباطيل والأكاذيب، أي الأحاديث التي لا نظام لها واحدتها إسطرة بالكسر وإسطيرة بالفتحة وأسطورة بالضمة، يقال سطر فلان علينا سطرا جاء بأحاديث تشبه الباطل.

- وقال أبو عبيدة جمع سطر على سطور وأسطر ثم جمع أسطر على أساطير. [1]

والأساطير هي الأحاديث التي لا نظام لها جمع إسطار وإسطير بكسرهما، وأسطورة، وبالهاء في الكل وسطر تسطير: ألف: أتانا بالأساطير. [2]

إن كلمة أسطورة من أصل اغريقي وهي **Isyoriya** (**اسثوريا**) في اليونانية و **tistoria** في اللاتينية وأطلقا عندهم على كتب الأساطير.

وكلمة اسطورة: مقتبسة من كلمة (Histora)اليونانية وتعني الحكاية أو قصة ونجدها في اللغة الانجليزية (**History**) بمعنى التاريخ وفي االفرنسية استوار (**Histoire**) وفي الروسية تعني بكتابة التاريخ وتدوينه. [3]

---

[1] ابن منظور لسان العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص203.

[2] فيروز ابادي، قاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1428هـ / 2008 م، 432.

[3] الأسطورة، توثيق الحضاري، قسم الدراسات والبحوث في جمعية التجديد الثقافية الاجتماعية، مملكة البحرين، دار الديوان للطباعة والنشر، طبعة 1، 2009، ص23.

- وهناك من يرى أن كلمة أسطورة في أصلها الإشتقاقي (**Mythe**) تعني الكلمة وقد كان ظهور الكلمة في حياة الإنسان معجزة لم يعدلها في حياته من بعد معجزة أخرى، لقد كانت الكلمة عند ذاك هي المقابل لكل الوجود بل ظن الانسان أنها تشمل على كل الوجود ... عن طريق اقتداره على الكلام، وامتلاكه الكلمات التي تميزه عن باقي الكلمات الحية الأخرى. [1]
- إذن فالأسطورة هي التي جعلت الإنسان الأول (البدائي) يفكر في ذاته وما يحيط به من ظواهر كونية.
- كما جاء في كتاب الميتولوجيا السورية تعريف للأسطورة عند الباحث والفيلسوف ميرسيا إلياد أن (**Mythos**) عند الاغريق تعني الحكاية، والأسطورة تروي قصة مقدسة وحدثا وقع في زمن البدئ سواء كان ما أتى إلى الوجود هو الكون أو جزء منه ، ولا يروي (**Mythos**) إلا ما حدث فعلا ويفسر ما هو كائن أو موجود فعلا لذلك فهو قصة حقيقية ويقول أن الأساطير تنبعث من حاجة دينية عميقة وتوق اخلاقي وانضباطات وتحديات في صبغة اجتماعية ومتطلبات علمية وفي الحضارات البدائية القديمة تلعب الأساطير دورا ضروريا إذ أنها تعبير عن المعتقدات إنها تشريح حقيقي لديانة البدائية وللحكمة العملية. [2]

  والتاريخ قد اخدها، الجاهليون من الروم قبل الإسلام واستعملوها بنفس المعنى المذكور أي في معنى تاريخ وقصص ومما يثبت ذلك وجود رقيق من الروم في مكة، كانوا يتكلمون بلغتهم ويحتفظون بكتبهم المقدسة والمدونة. [3]
- أن الجدر [**س – ط– ر**] من أقدم الجذور في اللغة العربية فقد ورد في المعجم النبطي (**سطر**) (سطرا) ( سطرين) و كلها تدل على الكتابة والتدوين، كما ورد في المعجم السبئي (**سطر**) (**مسطر**)( **أسطر**) بالمعنى نفسه. [4]

---

[1] عز الدين اسماعيل، الشعر عربي معاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار العودة،ة2007م، ص223.

[2] المرجع نفسه، ص23.

[3] رجاء أبو علي، الأسطورة في شعر أدونيس، دار التكوين، دمشق، ط1، 2009م، ص12-13.

[4] المرجع نفسه، ص13.

وهناك من يرى أن كلمة أسطورة مشتقة من السم الآلهة العراقية [عشتار] أو [ الأستار]، التي تحولت إلى حكايات مقدسة.

وردت كلمة أسطورة عند الغربيين بمعنيين هما (**Mythe**) وميثولوجيا (**Mytholog**) فالأول مشتقة من كلمة (**Mythes**) الاغريقية أو(**Mythe**) ولها معاني كثيرة منها، الحكاية القديمة او القصة الخرافية، فالأسطورة تمثل المراحل الأولى للتفكير البشري وبداية تفسيره لظواهر الطبيعية التي وجد نفسه أمامها وتعبيره عن الحقائق برؤى خيالية وعجيبة توارثتها الأجيال شفاهة فخلقت لديه ممسا حسيا قلقا بين تلك الظواهر الخارقة وبين حاجته لتأليف أسطورته المفسرة لها.

أما أي**– س– هوربنيي A ..S – Harnhy** ويعرف الأسطورة (**Myth**) بأنها قصة مستعملة من العصور السالفة وبخاصة [التي تجسد] المفاهيم والمعتقدات حول التاريخ البدائي للجنس أو "العرق" وهي تعلل الحوادث الطبيعية المهمة كالفصول والمواسم. [1]

من خلال هذه التعريفات اللغوية يتضح لنا أن الأسطورة، هي موقفا من الواقع المعاش عبر الزمان والمكان وتميزت بخصائص مختلفة وغالبا ما ارتبطت بالواقع الاجتماعي وتحلت بالطابع العجائبي والغرائبي.

ومن هنا تعددت منطلقات الدارسين للأسطورة واختلفت في تحديد مفهومها وخصائصها وأهدافها على اختلاف وجهاتهم الفكرية كعلماء الانثروبولوجيا وعلماء النفس وعلماء الاجتماع.

وقد وردت كلمة الأسطورة بصيغة الجمع في مواضع متعددة في القرآن الكريم تحمل الدلالة اللغوية نفسها ومثال ذلك قوله تعالى «بل ادارك علمهم في الآخرة بل هم في شك منها بل هم منها عمون [66] وقال الذين كفروا في شك منها بل أينا المخرجون [67] لقد وعدنا هذا نحن ءابآئنا من قبل إن هذا إلا أساطير الأولين [68] »

[1] محمد عبد الرحمن يونس: الأسطورة مصادرها وبعض المظاهر السلبية في توظيفها، دار الأملعية للنشر والتوزيع، ط1، 2014، ص25.

[1] أي الاقاويل والأباطيل أو الأحاديث الأولين، وأيضا قوله تعالى « وقالو أساطير الأولين اكتتبها فهي تملي عليه بكرة وأصيلا».[2]

## الأسطورة في المنظومة الإصلاحية:

تعددت مفاهيم الأسطورة عند الباحثين الميثولوجيين نظرا لاختلاف المنطلقات الايديولوجية والنفسية فالأسطورة هي محاولة الإنسان الأول في تفسير الكون تفسيرا قوليا وهي دين الأنسان الأول والبدائي التي تعبر عن أحواله وظروفه وتصرفاته فهي من المصطلحات التي يصعب أن نجد لها تعريف.

حيث نجد قول القديس أوغستين عن الأسطورة في اعترافاته، أنا أعرف ما هي ولكن شرط ألا يسألني أحد عنها أما إذا سألت وحاولت أن أفسرها فإني سأقع في حيرة».[3]

## 1- عند الغرب:

كلمة أسطورة (Myth) جاءت في كتاب ارسطو الشعريات ككلمة تفيد التركيب، البناء الحكائي المادة القصصية، ونقيضها الفكرة أو الحكمة الاسطورة هي القصة أو الحكاية في المقابل المحاجة والبيان هي الشيء المجافي للعقل والحدس في المقابل الشيء المنهجي، الفلسفي، إنها مأساة أسخيلوس في المقابل جدل سقراط.

والأسطورة لفظة اثيرت في النقد الحديث تحتضن مساحة هامة من المعنى المشترك فيه الديانة مع المأثور الشعبي والانثربوجيا، وعلم الإجتماع والتحليل النفسي والفنون الجميلة ومن المعتاد اعتبارها نقيضا للتاريخ أو للعلم أو الفلسفة أو المجاز أو الحقيقة. [4]

---

[1] سورة النمل الآية 66- 68.

[2] سورة النمل الآية 5.

[3] الأسطورة، توثيق الحضاري، قسم الدراسات والبحوث في جمعية التجديد الثقافية الاجتماعية، مملكة البحرين، دار الديوان للطباعة والنشر، طبعة 1، 2009، ص19.

[4] رينيه وليك، نظرية الأدب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ببيروت، 1987، ص259.

ويعرف رولان باث الاسطورة قائلا تقليد يكشف عن واقع طبيعي أو تاريخي أو فلسفي من خلال المجاز أو الاستعارة، وهذا هو معناها عند الإغريق.

ثم إنها تحولت إلى عملية تضليل وشيء عابث خادع في نهاية المطاف إلى رموز ويستخدم في حديثه عنها عبارات مأخوذة من اللسانيات فهي كلام ورسالة ونظام للتواصل وهي لا يمكن أن تكون شيئا او تصورا أو فكرة بل شكل ومعنى. يقول دي روجومون في كتابة الحب والغرب عن الأسطورة يمكن أن نقول بصفة عامة إن الأسطورة قصة أو حكاية رمزية بسيطة ومؤثرة تلخص عدد لا ينتهي من المواقف المتشابهة قليلا أو كثيرا وبالمعنى الضيق للكلمة تترجم الأسطورة قواعد السلوك عند جماعة اجتماعية أو دينية ببعديها وتنتمي بالتالي إلى العصر المقدس الذي تكونت حوله هذه الجماعة والأسطورة لا مؤلف لها ويتعين أن يكون أصلها غامضا وأن يكون معناه نفسه غامضا إلى حد ما ولعل أعمق سمات الأسطورة أنها تتمكن منا رغما عنا. [1]

كما ذهب بعض الباحثين إلى أن الأسطورة تروي تاريخ مقدس حدث وجرى في الزمن البدائي ظهور الإنسان الأول وهو زمن البدايات وبعبارة أخرى تحكي لنا الأسطورة كيف جاءت حقيقة ما إلى الوجود بفضل مآثرا اجترحنها الكائنات العليا تأثر الكائنات الغبية سواء كانت هذه الحقيقة كونية أو جزئية وتبقى هذه الحقيقة قصة أو حكاية متعلقة بعملية الخلق ويحكي لنا كيف كان انتاج الشيء وكيف بدأ وجوده فالأسطورة تتحدث إلا عما قد حدث فعلا وظهر. [2]

من خلال التعريفات والأراء السابقة وبالتحليل الدقيق لمفهوم الأسطورة نخلص إلى القول بأنها نتاجات الأولين وأفكارهم أو هي علم بدائي أو تاريخ أولي أو تجسيد اخيلة لا واعية وهي قصة تحكي عن عملية الخلق وكيفية

[1] محمد عبد الرحمان يونس الأسطورة مصادرها وبعض المصادر السلبية في توظيفها دار المعية للنشر والتوزيع ط1، 2014، ص33.

2 المرجع نفسه. ص 33

[2] ميرسيا لإلياد مطاهر الاسطورة ترجمة : نهاد خياطة، الإشراف الفني: جمال أسطخ، دار كنعان للدراسات والنشر ، دمشق، ط1، 1991، ص10.

تفكير الإنسان ومستويات علومه وتأملاته فرغم دراسات الباحثين الميثولوجيين لتحديد مفهوم دقيق لها إلا أنها بقيت غامضة وهذا ما جعل الباحثين المختصين بعلم الأساطير أن لا يتفقوا على ضبط مفهوم محدد لها.

## 2- عند العرب:

مفهوم الأسطورة اختلف بشكل أو بآخر عن مفهوم الغرب لمدلول هذه الكلمة فنجد العرب في تعاملهم مع الأسطورة يحدهم الكثير من التحفظ والريب وفي امتداد جذورها وقيل الأسطورة تعني الأحدوثة وأحاديث وقد تناول بعض الباحثين العرب مفهوم الأسطورة كل حسب منطلقاته وتوجهاته الفكرية فمنهم من قال بأنها «كلمة يحيطها سحر خاص.... يعطي لها من الامتداد ما لا يتوفر للكثير من الكلمات في أي لغة من اللغات»، كما أن الأسطورة توحي بالحلم حيث يمتزج بالحقيقة والخيال وهو يثري واقع الحياة بكل ما يغلفه ويطويه.... وتهويم الطموح الانساني نحو المعرفة ونحو المجهول وهي الجزء القبلي المصاحب للشعائر الدينية الممارسة بالرقص أو الحركة في الأديان البدائية وهي محاولة لتفسير ظواهر الوجود وربط الانسان بها [1]

كما يمكننا القول بإيجاز أن الأسطورة محاولة لفهم الكون بظواهره المتعددة أو هي تفسير له إنها نتاج وليد الخيال ولكنها لا تخلو من منطق معين ومن فلسفة أولية تطور عنها العلم والفلسفة فيما بعد ومن هنا يمكننا القول بأن الأسطورة وسيلة حاول الإنسان عن طريقها أن يضفي على تجربته طابعا فكريا وأن يخلع على حقائق الحياة العادية معنى فلسفيا. [2]

من خلال التعريف نخلص إلى أن الأسطورة ترتبط دائما ببداية الإنسان أي عملية الخلق فهي تعكس قصص وقعت في أزمنة سحيقة تعبر عن معارفه وأخلاقه ودينه، ومستوياته الفكرية، وتأملاته، وذلك سعيا منه إلى تفسير مختلف الظواهر الطبيعية المحيطة به وهي جزء لا يتجزأ من حياة الإنسان البدائي الأول.

[1] فاروق خورشيد أديب الأسطورة عند العرب، مكتبة الثقافة الدينية، طبعة 01 1424 هـ 2004م ص43

[2] نبيلة ابراهيم ، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار النهضة، مصر للطبع والنشر، القاهرة، د.ط، ص 10-11.

كما يمكن أن نعرف الاساطير بأنها مجموعة من الحكايات الطريفة المتوازنة منذ أقدم العهود الانسانية الحافلة بضروب من الخوازق والمعجزات التي يختلط فيها الخيال بالواقع، ويمتزج عالم الظواهر بما فيه من انسان وحيوان ونبات ومظاهر طبيعية بعالم ما فوق الطبيعة، من قوى غيبية اعتقد الإنسان الأول بألوهيتها فتعددت في نظره الآلهة تبعا لتعدد مظاهرها المختلفة. [1]

وهي أيضا محاولة متبصرة وخيالية لتفسير الظواهر الحقيقية أو المفترضة التي تثير واضع الأسطورة أو هي كحلم تماما نوع من التنفيس عن الميول الانفعالية اللاشعورية المكبوتة التي تولدت عن علاقات الطفل بأفراد عائلته وهي تفكير الحالم لشعب من الشعوب. [2]

ولعل التعريف الجامع لكل هذه التعاريف هو ما ذهب إليه فراس السواح في قوله أن الاسطورة حكاية مقدسة ذات مضمون عميق يشف عن معاني ذات صلة بالكون والوجود وحياة الإنسان.

## 2- نشأة الأسطورة:

تعددت رؤى الباحثين الميثولوجيين واختلفت حول نشأة الأسطورة، وهذا راجع إلى تباين المنطلقات والمسلمات الفكرية والعقائدية فهناك من يعيد منشأها إلى الظواهر الطبيعية وهناك من ينظر إليها نظرة دينية مقدسة وآخرون يرجعون أصلها إلى أنها امتداد لوجهة تاريخية أو فنية أو إلى رمزيتها.

وإذا نظرنا إلى نشأة الأسطورة سنجد علماء الميثولوجيا والتاريخ يختلفون في تفسير نشاتها فيذهب توماس بوليفيتشي **Thomas polifech** في كتابة « ميثولوجية اليونان وروما» إلا أن نشأة الأسطورة تعود إلى أربع نظريات، نظرية تاريخية، نظرية طبيعية، نظرية نفسية، نظرية دينية، وتطبيق النظرية الرمزية.

---

[1] أنس داوود، الاسطورة في الشعر العربي الحديث، مكتبة لسان العرب، ص19.

[2] رجاء أبو علي، الأسطورة في شعر أدونيس، دار التكوين، دمشق، ط1، 2009م، ص25.

## أ. النظرية التاريخية:

تذهب هذه النظرية إلى أن أعلام الاساطير عاشوا فعلا وحققوا سلسلة من الأعمال العظيمة، وعلى الايام أضاف إليهم خيال الشعراء ما وضعهم في ذلك الإطار العجيب الذي يتحركون فيه. [1]

فهذه النظرية تعيد نشأة الأسطورة إلى التاريخ البشري المقدس تسرد حدث وقع في عصور معينة في القدم عصور خرافية تستوعب بداية الخليقة وبعبارة تحكي بواسطته اعمال كائنات خارقة كيف برزت إلى الوجود حقيقة واقعة قد تكون كل الحقيقة أو كل الواقع مثل الكون أو العالم وقد تكون جانبا من الحقيقة مثل جزيرة من الجزر أو فصيلة من النبات أو ضرب من السلوك الانساني أو منظمة اجتماعية.

فالأسطورة بهذا المعنى تروي كيف نشأ هذا الشيء أو ذاك وهي ترتبط بالواقع في أولوياته وأبطالها كائنات خارقة يعترضون بها حققوا في عصور التكوين. [2]

إذن من خلال الاساطير يمكن أن نتعرف على تاريخ الأبطال الذين اشتهروا بالقوة والشجاعة وأضفى عليهم خيال الشعراء جوا حكائيا غير منضبط فتلاشت الحدود الواقعية والخيال وتحول الإعجاب بهؤلاء الأبطال إلى عبادة وتقديس فالأساطير تفسر التاريخ البشري.

ومن الملاحظ « أن الاساطير أعطتنا جزءا من تاريخ الشعوب قديما فقد احتوت على كثير من الأحداث التي جرت فعلا في التاريخ كالحروب والفياضانات وغيرها...

يقول اوهميروس (Euhrmerus) «أن الآلهة ملوك ألهو أي أنهم تاريخيون أو يعودون إلى عصور ما قبل التاريخ أن آلهة الإغريق ليسوا سوى بشر تاريخيون لا حقيقة لألوهيتهم». [3]

---

[1] أحمد كمال زكي، الاساطير مكتبة الثقافية، جامعة حرة، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ط.ذ.ت، ص11.

[2] فاروق خورشيد، أديب الأسطورة عن العرب، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 1424، 2004م، ص 37.

[3] معتز نديم الحجل الأسطورة، تعريفها، اصلها، مجلة المعرفة، سوريا، ع 333، 1991، ص52.

ويرى الفرنسي ميريا إلياد الأسطورة تروي لنا تاريخ مقدس حدث بدائيا حرى في بداية الزمان لكن رواية التاريخ المقدس تعني الكشف عن سر لأن الشخصيات الأسطورة ليسوا كائنات بشرية هم آلهة وأبطال حاضرة، لذلك كانت بوادرهم أسرار لا يسمح الإنسان معرفتها إذا هي لم توح له.[1] فالأسطورة من منطلق أصحاب النظرية التاريخية تهتم بتاريخ الشعوب البدائية كذلك الاساطير التي تروي عادات وتقاليد الأمم.

## 2- النظرية الطبيعية:

إن أصحاب هذه النظرية يرون أن نشأة الأسطورة تعود إلى الظواهر الكونية من أمطار ورياح وبرق ورعد وغيرها التي أثارت انتباه الانسان شدت تفكيره »« إذ كان الانسان يقف عاجزا أمام جبروت الطبيعة عندما رأى ما رأى فيها من عناصر ومظاهر اثرت في حياته مما دفعه إلى التساؤل عن حقيقة ما يتعرض له فتخيل وراء هذه المظاهر آلهة تتحكم بها وصور كل ذلك في انظمة فكرية عرفت بالأساطير.[2]

يرى العالم **فونت** أن الانسان القديم قام بتكوين تصورات ارواحية ومن ثمة سحب هذه التصورات على الطبيعة وهذه التصورات وجدت بشكل متطابق لدى كافة الشعوب وفي جميع الازمان وقد عبر فونت عن هذه الارواحية البدائية هي التعبير الفكري عن حالة البداءة البشرية.[3] فهذه النظرية تعتقد أن كل عناصر الطبيعة الماء والهواء والنار تتخذ هيئة أشخاص أو كائنات حية تختفي وراء مخلوقات خاصة وبذلك فكان تفسير كال مظاهر الكون من الشمس والبحر والقمر كائن روحي يتمثل فيه وتبنى عليه اسطورة أو أساطير.[4]

---

[1] معتز نديم الحجل الأسطورة، تعريفها، اصلها، ص 37.

[2] رجاء أبو علي ، الأسطورة في شعر أدونيس، دار التكوين، دمشق، ط1، 2009م، ص54.

* الإرواحية في المعنى الضيق الكلمة هي علم التصورات الروحية، وفي المعنى الواسع للكلمة هي علم الكائنات الروحية العامة، نقلا عن معتز نديم الحجل، ص49.

[3] معتز نديم الحجل الأسطورة، تعريفها، اصلها، ص52.

[4] الأسطورة، توثيق الحضاري، قسم الدراسات والبحوث في جمعية التجديد الثقافية الاجتماعية، مملكة البحرين، دار الديوان للطباعة والنشر، طبعة 1، 2009، ص31.

إلا أن هناك بعض علماء التاريخ والميثولوجيا اختلفوا في نشأة الاسطورة فهناك من يرى من الصعب تحديد الأسباب التي أدت إلى نشأتها فمنهم من يرى كلمة اسطورة ترتبط ببداية الحياة على الأرض. حيث كان البشر يمارسون السحر ويستحضرون طقوسهم الدينية لأجل التعايش مع الطبيعة والرغبة في تفسير ظواهرها. [1]

فالأسطورة إذن هي عادة ما تكون ثمرة جهود الإنسان في فهم طبيعة الكون وفي تسمية ظواهره وتحديد أماكنه.

**النظرية النفسية:**

يعد فرويد من أبرز العلماء النفس حيث يقول في كتابه الموسوم بتفسير الأحلام « إن الأسطورة تشبه الحلم من حيث أن أحداثها تقع خارج الزمان والمكان أما افعال الأبطال في الاساطير فهي تحدث بعيدة عن رقابة العقل الواعي». [2]

إن فرويد يشبه الاسطورة بالحلم وهذا إشارة إلى الجانب الواعي الذي يتحكم في الانسان ومصيره وفي سلوكه الاجتماعي كما أن يونغ اهتم بدراسة الاسطورة حيث كان يرى المحاولات التي بدأت في تفسير الاساطير لم تساهم أبدا في فهمها بل على العكس زادت في حيرة الانسان العصر الحديث اتجاهها مما جعل الكثيرون يعتقدون أن الأسطورة ناتجة عن تراكم الخبرات والمعارف البشرية في لاشعور الجماعة (الشعور الجمعي) وليس لا شعور الفرد (لا شعور الفردي) الذي اعتمده فرويد.

كما اتفق إيرك فروم مع فرويد في أن هناك علاقة بين الحلم والأسطورة على أنهما نتاج العالم الاعقلاني أي حسب رأي فرويد.

---

[1] الأسطورة، توثيق الحضاري، قسم الدراسات والبحوث في جمعية التجديد الثقافية الاجتماعية، مملكة البحرين، دار الديوان للطباعة والنشر، طبعة 1، 2009، ص30.

[2] معتز نديم الحجل الأسطورة، تعريفها، اصلها، مجلة المعرفة، سوريا، ع 333، 1991، ص61-63.

حيث يؤكد أن الأسطورة هي نتاج العقل الواعي أما الحلم فهو نتاج العقل اللاواعي المعتمد على الرموز التي تحتاج إلى تفسير أما الأساطير فهي مبنية على اللغة العادية. [1]

فالأسطورة من منظور أصحاب النظرية النفسية هي كل الأحاسيس والمشاعر التي تختلج النفس البشرية.

**النظرية الدينية:**

يعتقد أصحاب هذه النظرية أن أصل الاساطير يعود إلى الكتاب المقدس مع وجود بعض التغيير أو التحريف « حيث نرى أن كل حكايات الأساطير مأخوذة كلها من الكتاب المقدس مع الاعتراف بأنها غيرت أو حرفت ومن ثم كان هرقل اسم آخر لشمشون والمارد يوكاليون أما روميثيوس الذي أنقذه زيوس مع زوجته من الغرق فوق أحد الجبال هو نوح وهكذا... »[2]

فالأسطورة لها علاقة وطيدة مع الدين منذ القدم فهي تشكل البنية الاساسية له «فالدين يتكون من ثلاث بنى اساسية هي (**المعتقد، الاسطورة، الطقس**) وبنيتين ثانويتين هما (**الشرائع والأخلاق**) والأسطورة وجه ديني لا يتاتى إنكاره فالوجه الديني الأسطوري لا يمكن أن تطمسه او تغيبه النزاعات العقلانية والمادية والذي يبقى ملازما للوعي الأنساني. [3]

يرى جايمس فيريزر رائد علم الانثروبولوجيا الحديثة في كتاب الغصن الذهبي أن الأسطورة استمدت من الطقوس الدينية فبعد مرور زمن طويل على ممارسة طقس معين وفقدان الإتصال مع الاجيال التي أسسته يبدو الطقس خالي من المعنى، ومن السبب ومن الغاية فتخلق الحاجة لإعطاء تغيير له وهنا تأني الأسطورة لإعطاء تبرير لطقس مبجل قديم لا يريد اصحابه نبذه أو التخلي عنه. [4]

---

[1] معتز نديم الحجل الأسطورة، تعريفها، اصلها، ص63.

[2] أحمد كمال زكي، الاساطير مكتبة الثقافية، جامعة حرة، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ط.ذ.ت، ص11.

[3] رجاء أبو علي، الأسطورة في شعر أدونيس، دار التكوين، دمشق، ط1، 2009م، ص57-58.

[4] معتز نديم الحجل الأسطورة، تعريفها، اصلها، ص60.

فالأسطورة من منظور أصحاب هذه النظرية يرجعون اصلها ومنبتها إلى الكتاب المقدس وما جاء فيه.

## النظرية الرمزية:

تقوم هذه النظرية على أن كل الاساطير ليست سوى مجازات فهمت على غير وجهها الصحيح أو فهمت حرفيا من ذلك ما يقال على أن ساترون يلتهم أولاده أي الزمن يأكل كل ما يوجد فيه. [1]

ترى هذه النظرية أن جميع الأساطير التي أبدعها الأقدمين رمزية وأنها احتوت على بعض الحقيقة الفلسفية أو التاريخية ولكن بشكل رمزي. وبمرور الزمن إستوعبها الناس على أساس ظاهرها الحرفي. [2] وعلى هذا فإن كرونوس في الميثيلوجيا الإغريفية والذي يلتهم أطفاله بعد ان بلغته نبوءة بأنه سيولد له ابن يطيح به من على عرشه يرمز إلى الزمن الذي يصح القول فيه: الزمن الذي سيطوي أجزاءه طيا أن المظاهر الطبيعية المتعددة في هذا الكون «مثلا النار يمكن أن ترمز إلى الدفء أو المحبة أو العدالة والغيوم الداكنة يمكن أن تكون مؤشرات أو مقدمات على قرب حدوث المطر في الساعات القليلة القادمة».

ويمكن أن نعرف الرمز على أنه كل ما يحل محل شيء آخر في الدلالة عليه عن طريق الإيحاء والرمز وإن كان يأخذ شكلا واحدا في عدة أمكنة إلا أنه يصبح ذو عدة معاني حسب الزمان والمكان وطريقة استخدامه».

يقول أرمسون إن الأشياء تدل على أنها تستخدم كرموز لأن الطبيعة ذاتها عبارة عن رمز ثم يقول إننا نحن نسكن رموزا. [3]

---

[1] جمعية التجديد الثقافية، الاجتماعية الاسطورة ، توثيق حفارى ص31

[2] معتز نديم الحجل الأسطورة، تعريفها، اصلها، مجلة المعرفة، سوريا، ع 333، 1991، ص55.

[3] المرجع نفسه، ص55.

## 3- أنواع الأساطير:

قسم الباحثون والمشتغلين في حقل الميثولوجيا الاسطورة حسب منطلقاتهم الايديولوجية والفكرية والعقائدية فاختلفت التقسيمات تبعا لذلك فهناك من قسمها تبعا لمراحل تاريخية وهناك من قسمها مراحل دينية ومن هنا نعتمد على تقسيمات نبيلة ابراهيم وأحمد كمال زكي.

**1) أسطورة التكوين:** وهذه الاسطورة تصور لنا كيفية خلق الكون ومثال ذلك أسطورة التكوين البابلية التي كانت تغني في اليوم الرابع من رأس السنة. [1] فهي تحاول توضيح بدأ الحياة وما مرت به من مراحل حتى اكتملت في النبات والحيوان والإنسان.

« أو هي فقه الظواهر الكونية التي شاهدها الأنسان الأول فتوسل بخياله إلى معرفة كيف خلقت هذه الظواهر». [2]

ونعطي مثال على ذلك اسطورة التكوين البابلية «في البدء لم يكن سوى الظلام والمياه ثم ظهرت إلى الوجود مخلوقات عجيبة التكوين: رجال ذوو أجنحة ولهم وجهان بدل الواحد، وآخرون ذو أجسام بشرية ولكن برأسين».

رأس لامرأة ورأس لرجل، وكانت أعضائهم الجنسية مذكرة ومؤنثة معا وغيرهم لهم سيقان الماعز وقرونها، أو حوافر الخيل وذيولها وبالمقابل، كان هناك حيوانات شتى استعارت أعضاء بشرية كما استعارت من بعضها البعض أيضا وفوق هؤلاء حكمت امرأة اسمها أماركا. والكلمة في اللغة الكيلدانية تعني تامتي أي البحر ثم جاء مرذوخ- بل فصارع المرأة وشطرها نصفين فجعل من شطرها الواحد أرضا ومن شطرها الثاني سماء وقبض على المخلوقات العجيبة التي تتبعها جميعا، واحل النظام في الكون ولكن الأرض كانت خربة ومهجورة، أمر مردوخ بخلق الانسان

[1] نبيلة ابراهيم ، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار النهضة، مصر للطبع والنشر، القاهرة، د.ط، ص 17.

[2] مسعد بدر، ميثيلوجيا سيناء، دراسة في الأساطير والطقوس والمعتقدات الشعبية ، ص20

من تراب ممزوج بدم قتيل، ليملئ الأرض ثم صنع الحيوانات بأجناسها، وبعد ذلك خلق النجوم والكواكب والشمس والقمر». [1]

**2) الأسطورة الطقوسية:** إذا كانت الطقوس تختص بالأفعال التي من شانها ان تحفظ للمجتمع رخائها ضد القوى المعددة المهولة والتي تحيط بالإنسان فإن الأسطورة الطقوسية [Ritual Myth] تمثل الجانب الكلامي لهذه الطقوس ولكن الاسطورة تحكي من أجل التسلية ولكنها كانت اقوال تملك قوى سحرية بحيث انها تسترجع الموقف الذي تصفه ومن ثمة فقد اطلق على هذا النوع بالأسطورة الطقوسية. [2]

وقد ذهب فريزي إلى أن الأسطورة الطقوسية قد استمدت من الطقوس فبعد مرور زمن طويل على ممارسة طقس معين وفقدان الاتصال مع لأجيال التي اسست يبدو أن الطقس خاليا من المعنى ومن السبب ومن الغاية وتخلق الحاجة لإعطاء تفسير له وتبرير. [3]

فهي إذن من الواضح ارتبطت بعمليات العبادة مهما كان شكلها وطريقتها وعنيت برصد الجزء بقوى سحرية خفية حتى يتمكن المنشد ان يسترجع الموقف الذي يصفه.

ومن بين الأمثلة التي استشهد بها على هذا النوع من الاساطير هو الطقس المعروف بغسل فم إله الذي يؤدى عند إقامة تمثال جديد في المعبد لاحد الالهة وذلك من اجل دعوة الإله للحلول في تمثاله، أي أن أي تمثال لا يغدو ممثلا فعليا للإله ولا ينتقل من زمرة ما هو دنيوي إلى زمرة ما هو قدسي بمجرد الانتهاء من نحته ولا حتى بعد جلبه إلى المعبد ونصبه هناك إنه قطعة حجرية لا ميزة لها عن بقية الأشجار في ورشة النحاتين ولا عن بقية الاشكال المصورة هناك، من هنا كان لابد من القيام بطقس خاص من شأنه الاجتياز بهذه القطعة الحجرية عبر

---

[1] فراس السواح، الأسطورة والمعنى، دراسات في الميتولوجيا والديانات المشرقية دار علاء الدين للنشر والتوزيع، دمشق، ط2، 2001، ص37.

[2] نبيلة ابراهيم ، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار النهضة، مصر للطبع والنشر، القاهرة، د.ط، ص 16

[3] طلال حرب: أولية النص، نظرات في النقد والقصة والأسطورة والادب الشعبي المؤسسة الجامعية للدراسات والتوزيع، بيروت، ظ1، 1999، ص95

الخط الفاصل بين دنيوي والقدسي والعبور بها عن نمط من الوجود عبر الخط إلى الآخر عن ذلك فقد يتحول التمثال غلى مركز واصل بين المستوى المنظور المستوى الغيبي ومحورا يعقد الصلة بين السماء والأرض.

ويقود إلى تجلي القدسي في المكان، إن التمثال الآلهة هو بمثابة شارة مقدسة، ترمز إلى الالوهة وتجعلها حاضرة في عالم الانسان الذي يتوسل من خلالها الألوهة الخفية التي لا تحدها هيئة مادية ولا تحتويها صورة من الصور، والعابد الذي يحثو أمام تمثال الإله لا يتعبد لتلك القطعة الحجرية الصماء، بل إلى ما ترمز إليه وتسير إلى ما لا يستطيع العقل التعامل معه إلا بتوسط الرموز.

تأتي الآن إلى تفصيلات طقس غسل فم الآلة الذي نعرف عنه من اشارات نصية متفرقة ومن نص طويل يحتوي على شروحات طقسية لكيفية أداء غسل الفم اكتفى فيما يلي بإيراد ترجمة لقسمه الأول وذلك لإعطاء فكرة عامة عن مضمونه» «عندما يتوجب عليك القيام بغسل فم الآلة، تغير يوميا مواتيا في مكان ورشة النحات اجعل قدرين من ماء مقدس، وضع قماشا احمر أمام إله وقماش أبيض عن جانبه، جهز قربانا لإيا مردوخ، ثم قم بترتيبات غسل فم ذلك الإله.

وجهز قربانا من اجله ارفع يدك واقرا ثلاث مرات تعويذة أنت المولود في السماء من ريح الأعالى ثم اقرأ ثلاث مرات تعويذة من الأن سوف تغدو في حضرت أبيك إياء، بعد ذلك خذ بيد الإله واجعله يسوق كبشا وكرر ثلاث مرات تعويذة في قدومك من الغيظة، بينما تسير في ورشة النحاة رافعا المشاعل امام الإله حتى تصل إلى ضفة النهر، هناك أجلسنا فوق الحصيرة واجعل وجهه نحو الشرق ثم اقم مظلة وجهز القرابين من أجل إيا ومردوخ وذلك الإله.... ثم يتابع هذا الشرح الطقسي بقية الاجراءات الطويلة مرورا بمسيرة الاله في الطريق فعبوره بوابة المعبد فنصه في المكان المخصص له. [1]

[1] فراس السواح، الاسطورة والمعنى، دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية، ص141-142.

## 3- الاسطورة التعليلية:

الأسطورة التعليلية وهي تلك التي يحاول الانسان البدائي عن طريقها أن يعلل ظاهرة تسترعي نظره ولكنه لا يجد لها تفسير مباشر ومن ثمة يخلق حكاية اسطورية تشرح سر وجود هذه الظاهرة. [1] فالأسطورة التعليلية «تحاول تفسير الظواهر الكونية حولها وقبلها فتنسبها إلى قوى غير ظاهرة في حكايات روائية رابطة فيها الفكرة والحركة وتجسد الظواهر لتصبح كائنات متحركة تؤثر وتتأثر ونجدها غالبا في كتب التاريخ وكتب الأدب العربي خاصة، ومن بين هذه الاساطير اسطورة خلق الكون أصل الماء والهواء والطين والنار» والبرق والرعد والمطر والنور وكيفي تتوارث عن بعضها البعض أيضا هناك حكايات السحر أساطير كهنة وأحاديث الروحانيات. [2]

فالأسطورة التعليلية جاءت لتقدم تعليل للظواهر الكونية ولكن هذا التعليل لا يرقى إلى مصاف التعليل العلمي بل مجرد تأملات موضعية عقلية.

في نظام الكون ومظاهره شدت تفكير الانسان واثارت انتباهه فما كان عليه إلا أن يقدم تعليل منطقي لا يزيد على مستوى تفكيره آنذاك فلم تجد طريقها إلى الوجود إلا بعد أن ظهرت فكرة وجود كائنات روحية خفية في مقابل الموجود في الظاهر ويبدو وأن طائفة من رجال الدين استطاعت أن توهم الجماعة على اتصال بهذه الكائنات الروحية فوجد السحر ، وأثار مع الروحانية الرغبة في المعرفة والتفسير ويمكن إدراج أسطورة الخلق لأنها إجابات عن أسئلة استهدفت المحافظة على النوع باكتشاف القوى المحركة له فما طبيعة الماء وكيف جاء أو ما النور ومن يتسلط عليه؟ وفيما تفجر الأرض بالنار واندلا ع البرق والحكم على الإنسان بالموت وهو صانع للحياة؟ ومن هنا تبين لنا أن الأسطورة التعليلية ترتبط بأسطورة الخلق وذلك بتفسير ما هو ظاهر (الظواهر الكونية) مقابل ما هو خفي (القوى المسيطرة عليها الخارقة نجدها ترتبط بالسحر وغيرها من الوسائل التي تشبع رغبة وفضول

---

[1] نبيلة ابراهيم ، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار النهضة، مصر للطبع والنشر، القاهرة، د.ط، ص 18.

[2] فاروق خورشيد، أديب الأسطورة عند العرب، ص7.

الانسان البدئي ومن الأمثلة على هذا النوع من الأسطورة حكاية التوت وكيف صار أحمر كانت الثمار الحمراء لشجرة التوت بيضاء كالثلج وقصة تغير لونها قصة غريبة ومحزنة ذلك أن موت عاشقين شابين كان وراء ذلك فقد أحب الشاب بيراموس العذراء الصغيرة تيسيبي وتاق الاثنان إلى الزواج ولكن الاهل ابوا عليهما ذلك ومنعاهما من اللقاء فكتفا العاشقان بتبادل الهمسات ليلا عبر شق في الجدار الفاصل بين منزلهما حتى جاء يوم رحمهما فيه الشوق واتفقا على اللقاء ليلا قرب مقام مقدس لافروديت خارج المدينة وتحت شجرة التوت وارفا تنوء بثمارها البيضاء وصلت الفتاة أولا ولبثت تنتظر مجيئ حبيبها وفي هذه الاثناء خرجت لبوة من الدغل القريب والدم يدرج فكيها بعد أن أكلت فريستها ومزقتها اربا ثم ولت تاركة عليها أثار الدماء حظر بيراموس وراى عباءة تيسيبي فاعتقد أن الوحش قد افترس حبيبته فما كان منه إلا أن جلس تحت شجرة التوت وأغمد سيفه في جيبه وسال دمه على حبيبات التوت ولونها بالاحمر القاني بعد أن اطمانت تيسيبي لانصراف اللبوة عادت إلى المكان لتجد حبيبها يلفظ اسمها قبل أن يموت وعرفت ما حدث فالتقطت سيفه واغمظته في قلبها وسقطت إلى جانبه وبقيت ثمار التوت الحمراء ذكرى ابدية لهذين العاشقين [1].

**4- الأسطورة الرمزية:** وهي تتضمن رموزا تتطلب التفسير ومن المؤكد أن هذه الاساطير قد ألفت في مرحلة فكرية راقية فتفكير الانسان لا ينحصر فيها في الأجواء السماوية وفي الظواهر الكونية وإنما يتعداها إلى العلم الأرضي عالم الإنسان. [2]

والأسطورة الرمزية تخلع صفات الإنسان على الآلهة والابطال الخرافيين، حيث نرى أن الإنسان يملك طاقات هائلة تؤكد على مواجهة المجهول والتغلب عليه ومن امثلة ذلك: الاساطير التي تجسد العبور أي عبور البطل

[1] فراس السواح: الأسطورة والمعنى دراسات في المثولوجية والديانات المشرقية ص 11

[2] نبيلة ابراهيم ، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار النهضة، مصر للطبع والنشر، القاهرة، د.ط، ص 19.

إلى مرحلة النضج والأساطير التي تتحدث عن موت البطل وعن رمز ولادة البطل والمتبقيات في السير الشعبية والملاحم العربية، تشير إلى تأثر كبير بهذه الاساطير وما يتبقى منها في ضمير أصحاب السير والملاحم. [1]

فهذا النوع من الأسطورة جعل القوى الاسطورية رموزا ومثال ذلك اسطورة إتيانا والنسر البابلية التي تسمى حسب استهلالها عندما بنى الآلهة المدينة والتي تعد من أعقد الاساطير وهي تتحدث عن الازمان الأولى عندما وضع الآلهة [ هكذا ترجموها وهي قوى ربانية]، أساسات تقدير الأمور والمصائر وخلق الجهات الأربع تم بناء أول مدينة لبشر وبعدها تتناول كيف أنهم رحلوا يبحثون عن شخص مناسب ينصبونه ملكا على المدينة ليكون حاكما صالحا للناس فوقع اختيارهم على أيتانا، و[ هو اسم يرمز لاسم آدم الانسان المجتبى للخلافة على الأرض] هذا عن المقطع الاول، أما المقطع الثاني فهو يقع في عدة ألواح فقد كثير من سطورها، ويصل مجموع سطورها المترجمة إلى ما يربو عن المئتين والأربعين سطرا، تمثل متن الاسطورة، وهي تحكي قصة حية اتخذت من الشجرة وكرا لها وبيتا لصغارها من نسر حط على قمتها وأقام عليها عشا لفراخه، ولقد احتار الباحثون في النص الثاني وعلاقته بالأول الذي يختص بتصميم الأرباب المدينية أو المركز الرباني، فالأسطورة في مجملها تحكي في مقطعها لأول مرحلة خلق أدم المسمى عندهم انلين، ومن هنا يتبين لنا أن الأسطورة التعليلية ترتبط بأسطورة الحق وذلك بتفسير ما هو طاهر [الظواهر الكونية] مقابل ما هو خفي القوى المسيطرة عليها الخارقة، نجدها تربط بالسحر وغيرها من الوسائل التي تشبع رغبة وفضول الإنسان البدائي ومن الأمثلة على هذا النوع من الأسطورة حكاية التوت وكيف صار أحمر. كانت الثمار الحمراء لشجرة التوت البيضاء كالثلج، وقصة تغير لونها قصة عربية ومخزنة، ذلك أن موت عاشقين سابين كان وراء ذلك فقد أحب الشاب بيراموس العذراء الصغيرة تيسيبي وتاق الاثنان إلى الزواج ولكن الأهل أبو عليهما ذلك ومنعاهما من اللقاء، فاكتفى العاشقان بتبادل الهمسات ليلا عبر شق في الجدار الفاصل بين منزلهما حتى جاء يوم يرحمهما فيه الشوق واتفقنا على اللقاء ليلا قرب مقام مقدس لافروديت خارج المدينة وتحت شجرة

[1] فاروق خورشيد، أديب الأسطورة عند العرب، ص8-7.

التوت وارفة تنوء بثمارها البيضاء وصلت الفتاة أولا ولبثت تنتظر مجيء حبيبها وفي هذه الاثناء خرجت لبوة من الضغل القريب والدم يدرج فكيها بعد أن أكلت فريستها ومزقتها إربا ثم ولت تاركة عليها آثار الدماء حظر بيراموس ورأى عباءة "تيسيبي" فاعتقد أن الوحش قد افترس حبيبته فما كان منه إلا أن جلس تحت شجرة التوت وأغمض سيفه في جنبه وسال دمه على حبيبات التوت ولونها بالأحمر القاني بعد أن اطمأنت تيبيسي لانصراف اللبؤة، عادت إلى المكان لتجد حبيبها يلفظ اسمها قبل أن يموتظن وعرفت ما حدث فالتقطت سيفه وأغمضته في قلبها وسقطت إلى جانبه، وبقيت ثمار التوت الحمراء ذكرى أبدية لهذين العاشقين؟ [1]

عندما انليل بعد أنفخت فيه الروح فصار مثيلا للرب انبيل رب الروح، حدث ذلك في الوقت الذي كانت الأرض تعج بالبشر الذين لا يعبأهم لشدة طغيانهم في هذا الوقت قرر الملائكة الكبار أو الآلهة الكبار حسب المفسرين وهم الملائكة وهو الملائكة الموكلون بتقدير الخلق فاختاروا آدم من بين البشر لهمج وأسكنوه الجبل العظيم والمكان السامي المهيب الوفير الخصيب كما في أساطير أخرى هناك سكن آدم الجنة خلق وعلم بواسطة الملائكة الأرباب وكلف بأمانة الاستخلاف على الأرض، فالأسطورة تحفظ أخبار الملأ السماوي الأعلى تتحدث عن مرحلة تاريخية في غاية الأهمية وتشرح الغايات الاساسية من خلق وتكليف الانسان ثم تروي التجربة الأولى للإنسان العاقل الذي أدت إلى الخروج من جنته كل ذلك في قالب شعري قصصي رمزي، تقول الأسطورة: والآلهة الكبار أنوناكي محدود اللأقدار تذاكروا هم في المجمع بشأن البلاد مع آلهة الكون الذين يخلقون كل شكل مهيبة كانت ألا يجيجو في نظر البشر لقد حددو للبشر عيد رأس سنة دون أن يعينو ملكا يحكمهم كانت عشتار ترعب في إيجاد راع البشر فكانت تفتش عن ملك البلاد وترعب أنينا في إيجاد ملك البلاد فأحد انليل في التحري عن عروش في السماء ثم في المقطع الثاني تبدأ قصة الحية مع النسر، قصة رمزية لمفاهيم كبيرة وليست قصة خرافية، فالحية ترمز إلى النفس الطبيعية أي جانب الانسان الجزائري، بينما يرمز النسر إلى الإنسان السامي أي جانبه

[1] فراس السواح: الأسطورة والمعنى، دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية، دار علاء الدين للنشر والتوزيع، دمشق، ظ2، 2002، ص11.

العقلاني، وهما اللذان اختلطا بعد ذلك كما تذك الاسطورة فانحدر النسر ليأكل فراخ الحية أي أصبح العقل منقلا للعزائز يقتات منها وحين انحدر أدم العاقل [النسر] ووقع في المعصية أصبح هو صانع الشر والخطيئة فعوقب بالطبيعة نفسها، من الحية نفسها، أي من النفس، أو من [شبكة الأرض الواسعة] باستدراجه خارج الجنة وخارج وكره ومأمنه، تبين الأسطورة بداية انحدار العقل النسر أي بداية معصية أدم الخليفة ووقوعه في الخطيئة قبل أن يجتبيه تقول الأسطورة: عندما يكبر فراخ النسر وسبوا اضمر النسر مكيدة شريرة في قلبه تم تحدث إلى فراخه قائلا إني لآكل صغار الحية سيشتعل غضبها علي بالتأكيد، ولكن سوف أطير عاليا واختبئ في الأجواء فلما عادت الحية ولنم تجد فراخها وعرفت أن نسر تعدى عليها توجهت إلى قوى العدالة [الشمس] ورفعت إليها مظلمتها فأمرها أن تكمن للنسر داخل الثور الوحشي طعام النسور وتداهمه أثناء أكله، ففعلت ما أمر، ولم تنفع النسر حينها توسلاته للحية واعتذاراته فقد قطعت رئتيه ونزعت جناحيه و طرحته في جحر حينها إلى قوى الشمس وتوسل غليه أن يرفع عنه العذاب فبعث ايتانا، أي آدم نفسه ليخرج عقله [النسر] من الحبس في ذلك الحجر، وبالفعل بعد أن يتم التحرر يحمل النسر ايتانا فوق جناحيه ويطير به فوق جناحيه ويطير به فوق البلاد تعبيرا عن طلبه التوبة، فيحصل عليها لكنه يدفع النسر معها الثمن بخروجه من الأرض التي عرفها إلى أرض أخرى وحياة تختلف تمام عما كان عليه إذ، لم يعد له مكان في جنة السماوات تقول الأسطورة مقاطعها الأخيرة حدقت جيدا، فقد أصبحت البلاد غير مرئية.

وعيناي لم تشبع من منظر البحر الواسع ولكن يا صديقي لم أعد أرغب في الصعود إلى السماوات حول مسيرتنا كي أرجع إلى الأرض. [1]

[1] الأسطورة، توثيق الحضاري، قسم الدراسات والبحوث في جمعية التجديد الثقافية الاجتماعية، مملكة البحرين، دار الديوان للطباعة والنشر، طبعة 1، 2009، ص33-38.

## أسطورة البطل الإله:

إذا كان البطل في الأسطورة الطقوسية أو أسطورة الخلق هو الآلهة نفسه فإن البطل في هذا النوع مزيج من الإنسان والإله وإذا كانت مهمة البطل الإله تنظيم الكون والمحافظة على الظواهر الطبيعية التي تعود على الإنسان بالخير فإن مهمة البطل المؤلمة تختلف عن ذلك بماله من صفات إلهية يحاول أن يحل إلى مضاف الآلهة ولكن صفاته الانسانية تشده دائما إلى العالم الأرضي حقا إن أبطال العالم الأرضي المؤهلين كانوا ذات يوم ألهه في السماء. [1]

ومن بين الأمثلة على هذا النوع من الاساطير "أسطورة" الملك «أغامنون». الذي ظهر في التاريخ اليوناني في أسطورة «هوميروس» الشهيرة الاليادة التي تحدث فيها عن حرب طروادة ووفقا للأساطير فإن «أغاممنون» هو شقيق الملك «مينلاوس» ملك إسبرطة وعندما هربت زوجة أخيه هيلين إلى طروادة مع باريس قاد جيشا عظيما إلى طروادة بغية استعادتها.

ولكي يبحر أغامنون بالأسطول اليوناني اضطر أن يضحي بابنته إفيجينا إلى آلهة الرياح حتى تعطيه رياح كافية لتسيير أسطوله وقد قام أغامنون بمحاصرة طروادة ، وبعد وفاة بعض الأبطال من الجيش اليوناني بما فيهم أخيل فكر أغامنون في حيلة حصان طروادة وهو حصان خشبي ضخم أجوف قدمه كهدية للطروادين وعند ما عبر فتحوا أبواب طروادة وهزموا الطروادين.

هذه القصة كانت مصدر المصطلح حصان « طروادة» [2] الذي يستخدم لوصف أي هدية يفترض أن تحدث بسببها كارثة وهناك مثل مقتبس من تلك القصة يقول «احذروا اليونانيين الذين يحملون هدايا».

---

[1] نبيلة ابراهيم ، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار النهضة، مصر للطبع والنشر، القاهرة، د.ط، ص 21-22.

[2] Http ://www.qssas.com متاح على الشبكة.

## معايير النص الاسطوري:

يقدم فراس السواح في كتابه الاسطورة والمعنى المعايير الدقيقة التي تميز النص الاسطوري عن غيره من النصوص وهي كالتالي:

- من حيث الشكل: الاسطورة هي قصة بما تحويه من حبكة وعقدة وشخصيات مصاغة في قالب شعري يساعد على سرعة تداولها وحفظها ويزودها باثر على العواطف والقلوب.
- يحافظ النص الاسطوري على ثباته عبرة فترة طويلة من الزمن وتتناقله الأجيال طالما على طاقته الإيحائية بالنسبة إلى الجماعة دون أن يعني ذلك الجمود والتحجر، فالفكر الأسطوري قادر على حلق أساطير جديدة أو تجديد الاساطير نفسها أو تعديلها.
- تتميز موضوعات الاساطير بالجدية والشمولية، مثل مواضيع التكوين والاصوات والموت والعالم الآخر ومعنى الحياة وسر الوجود وهي تشترك في موضوعاتها مع الفلسفة إلا أن الفلسفة تلجأ إلى المحاكمة العقلية للمفاهيم والعلوم بينما تلجأ الأساطير إلى الخيال والعاطفة والترميز
- تبعت الاسطورة رسالة غير زمنية وغير مرتبطة بفترة ما، بل انها رسالة سردية خالدة تنطق من وراء تقلبات الزمن الانساني تجعلها أكثر صدقا وحقيقة عند المؤمن بها من أي مضامين تاريخية أو روائية أخرى.
- ترتبط الاساطير بقدسية وبسلطة عظيمة على عقول الناس ونفوسهم وقد آمن الانسان القديم بكل العوالم التي نقلتها الاساطير كقيمة أساسية تمتلك السطوة على العقل والقلب. [1]

[1] الأسطورة، توثيق الحضاري، قسم الدراسات والبحوث في جمعية التجديد الثقافية الاجتماعية، مملكة البحرين، دار الديوان للطباعة والنشر، طبعة 1، 2009، ص24-25.

## الحكاية الخرافية

### 1- الخرافة لغة:

فساد العقل والكبر. والخرافة هي الحديث المستملح من الكذب، وقالوا" حديث الخرافة" [1] أي فساد العقل من الكبر وجاء أيضا أن الخرافة: " رجل من بني عذره غاب عن قبيلته زمانا ثم عاد فزعم أن الجن استهوته وأنه رأى اعاجيب جعل يقصها عليهم، فأكثر «. فقالوا في الحديث المنكوب حديث خرافة. وقال وفيه (الكذب من الخرافة).

حيث يسمى الحريري الكذب خرافة، فقال في مقامه الرابعة:(فأعجبوا بخرافته وتعوذوا من آفته). [2]

وجاءت كلمة خرافة على ألسنة الناس بوصفها نوعا من الضرب بالأمثال، الحديث الشريف، خرافة حق والحديث المروي عن عائشة رضي الله عنها قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم "حدثيني قالت ما احدثك حديث خرافة" [3] الراء فيها مخففة ويراد بها الخرافات الموضوعة من حديث الليل.

أما إذا دخلت الألف واللام على الفظ "خرافة" تتغير دلالته إلى الخرافات الموضوعة منة حديث الليل. [4] والخرافة "Fable" حكاية من حكايات الحيوان تشتمل على موعظة أخلاقية، وهي حكاية قصيرة تظهر فيها الحيوانات في صورة شخصيات تتحدث وتتصرف كالآدميين، ولو أنها —في العادة- تحتفظ بخصائصها الحيوانية ولها بحكم أغراضها اتجاه اخلاقي. [5]

---

[1] ابن المنظور: لسان العرب، دار الصادر، بيروت، طبعة جديدة مخففة، المجلد الخامس، مادة خرف، ص12.

[2] خير الدين الزرعلي، موسوعة الاعلام، دار العلم الملايين، بيروت، 198، ص 2008.

[3] احمد بن حنجل: المسند، أثر العلامة أحمد شاعر، دار الحديث، القاهرة، ظ1، 1995، ص156.

[4] ابن المنظور: لسان العرب، دار الصادر، بيروت، طبعة جديدة مخففة، المجلد الخامس، مادة خرف، ص3138.

[5] فوزي العتيل: الفولكلور ما هو؟ دراسات في التراث الشعبي، دار المعارف، مصر، د.ط، النيل، القاهرة، 1956، ص176.

"و الخرافات حكايات اعتراضية مفردة، والسهل تذكرها بسبب بناءها البسيط ومحتواها غير المعقد أكثر مما يمكن تذكر الحكايات المطولة وتستخدم الخرافات التفسيرات أو شروح المحادثة".[1]

**اصطلاحا:**

الخرافة هي فن خاص من نوعه يعتمد في صياغته سرد القصة على الحيوانات وألسنتها. فهي في أحسن وأدق حالتها قصة رمزية خلقية تخترع فيها شخصية غير عاقلة من الحيوان أو الجماد تمثل وتتكلم. ولها عواطف ومشاعر كالناس. [2]

أي أنها حكايات على السنة الحيوانات والجماد تعبر عن حوادث وأمور عن طريق الرمز les symboles وهي تعبر عن ظروف المعيشية للمجتمع وأحواله وعن عواطفه واحاسيسه وتعكس أذواق المجتمع وعقلياته وحق معتقداته الدينية.

فالخرافة تشتمل على الانسان والطير والنبات والجماد وتبرز الحيوانات أكثر من غيرها لأن القصص التي وردت عن الحيوانات أكثر عددا بيد "أن" المعنى الأدبي الاصطلاحي الذي يكاد يجمع عليه مؤرخو الأدب والنقاد ودوائر المعارف هو: أنها قصة حيوانية يتكلم فيها ويمثل مع احتفاظه بحيوانيته ولها مغزى. [3]

فالخرافة هي نوع آخر مختلف بين أنواع الجنس السردي الشعبي وهي ذات مكونات أجناسية مميزة لها تتحد في شدة قصرها المطرد، وفي بساطة بناءها الهيكلي على اساس اثنين: تعرض الأول والحادثة المجسدة للمغزى ويركز في الثاني الموقف الأخلاقي المباشر كما أن أبطالها بلا اسماء وعددهم جد قليل بحيث لا تتجاوز الثلاث غلبا الأمر [بالمعتدى، الضحية، الوسيط] وهو إما من الحيوان أو النبات أو الجماد واهم ما في امر هؤلاء الأبطال كونهم

---

[1] فوزي العتيل: الفولكلور ما هو؟ دراسات في التراث الشعبي، دار المعارف، مصر، د.ط، النيل، القاهرة، 1956، ص176.

[2] عبد الرزاق حميدة، قصص الحيوان الأدب العربي، القاهرة، 1951م، ص25.

[3] المرجع نفسه،ص26.

يؤمنون بإسقاط الخصائص البشرية عليهم رغم احتفاظهم بالسمات الطبيعية الاصلية فيهم بل وقد يكون البشر أحيانا من أبطال الحكاية الخرافية أيضا. [1]

هذا التعريف للخرافة يتجسد عنصرين اساسيين في بناء هيكل الخرافة وهما المغزى الذي تبنى عليه والموقف الأخلاقي.

ومن مميزاتها أن أبطالها بلا أسماء وعددهم محدود وقد يكون من الحيوانات أو الظواهر الطبيعية.

وقد جاء في قول **ماكس لوتي** " الحكاية الخرافية لا ترتبط بالآلهة والأرواح العلوية بالطريقة التي ترتبط بها الحكاية الشعبية، إن الحكاية الشعبية تعرف كائنات العالم الآخر من الشياطين ومردة وسحرة وإلى غير ذلك وفي استطاعة الانسان فيها أن يصل بشخوصه من العالم الآخر، في حين أن الأمر في الحكاية الخرافية على خلاف ذلك ، فهي إن كانت تحكي كذلك عن المردة والسحرة والأقزام، فإنها تنشئ علاقة مع عالمنا الممكن ادراكه، إذ أنها ذات بعد واحد وهي كذلك لا تعرف التراكب المنطقي الدقيق، كما أن شخوصها غير مجسمة، بلا عالم داخلي أو خارجي، بل ينقصها كذلك عالم المشاعر وتظل المشاعر والروابط وصلة القربى ذات مغزى إذا كانت هناك ضرورة لاستخدامها في سياق الحكاية حتى العنصر الزمني لا تعرفه الحكايات الخرافية ن كما أن الحكاية الخرافية لا تحتمل أي تصوير أو زخرفة أو تعليق ينتشر في إثناءها. وكلما ازداد سرد الحكاية الخرافية وضوحا، كان ذلك ضمانا لوصولها إلى هدفها وتأكيدا لأصالتها. [2]

أن الحكاية الخرافية هي حكاية تقوم على عنصر الإدهاش وتمتلئ بالمبالغات والتهويلات وتجري أحداثها بعيدا عن الواقع حيث تتحرك الشخصيات بسهولة بين المستوى الطبيعاني المنظور، والمستوى فوق الطبيعاني وتتشابك علائقها مع كائنات ما ورائية متنوعة، مثل الجن، والعفاريت والارواح الهائمة. [3]

---

[1] مصطفى يعلى: القصص الشعبي بالمغرب، دراسة مرفولوجية، 25/04/2023; pealantoligia.com propose.pa 1544

[2] فريدريش فون ديرلاين: الحكاية الخرافية، مناهج دراستها، فنيتها، تر: نبيلة ابراهيم، ص65-66.

[3] فراس السواح: الأسطورة والمعنى، دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية، دار علاء الدين للنشر والتوزيع، دمشق، ظ2، 2002، ص15.

وسنوضح ذلك من خلال تقديمنا المثالين عن الخرافة نجد " في خرافة العربية نجد سيف من ذي يزن والأميرة ذات الهمة وعدد لا بأس به من حكايات ألف ليلة وليلة. [1]

**خصائص ومميزات الحكاية الخرافية:**

تتميز الحكاية الخرافية بجملة من الخصائص والمميزات التي تجعلها متميزة عن غيرها، من أنواع الحكايات الشعبية وتتمثل فيما يلي:

فقد حاول المؤلف " فيلانت" أن يبرز في مقدمتها خصائص الحكاية الخرافية الشعبية: حيث قال: إن الحكاية الشعبية شكل أدبي تلتقي فيه ظاهرتان للطبيعة الانسانية، ظاهرة الميل إلى الشيء العجيب وظاهره الميل إلى الشيء الصادق والطبيعي، فحيث تلتقي هاتان الظاهرتان توحد الحكاية الخرافية عل أن هاتين الظاهرتين يتحتم أن يجتمع يبينهما علاقة صحيحة. [2]

- ومن بين الخصائص أيضا الجانب الأخلاقي فهي تكافئ الخير بخيره والشرير بشره
- التداول الشفهي والتوارث جيل عن جيل
- الجهل بالمؤلف
- أما حيث الشكل فهي قصة مكتملة لها بداية ووسط ونهاية وحبكة وعقدة، وشخصيات، ترد في قالب نثري وكثيرا ما تغلب عليها المحسنات البديعية.
- كما نجد عنصر الزمان والمكان في الحكاية الخرافية لا يولي الراوي الشعبي لها أهمية بالغة
- فالبطل في الحكاية سرعان ما يصبح شابا ناضجا وسلطانا معظما في نهايتها وينتقل بسرعة وخفة بين العالمين الدنيوي والغيبي.

[1] فراس السواح: الأسطورة والمعنى، دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية، دار علاء الدين للنشر والتوزيع، دمشق، ظ2، 2002، ص16.

[2] نبيلة ابراهيم ، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار النهضة، مصر للطبع والنشر، القاهرة، د.ط، ص 51.

كأنها عالم واحد ولا يكاد الراوي يشير إلى ذلك بأي شكل من الأشكال كما أنه لا يحدد أسماء الأماكن أو مواقعها الجغرافية بدقة فلا نعلم أين تجري الأحداث.

**البطل الخرافي**: أي بطل في القصة الخرافية يولدون مع ولادة الحدث فهم أبطال جاهزون، تعارف الناس على بطولاتهم وآمنو بها لذلك لا يسال القاص عن نشأة البطل الخرافي، ومراحل نموه أو نسبة إلى غير ذلك من الأمور المؤهلة للحصول على لقب البطل لان الصفات التي يحملها كل واحد من المستمعين فلا حاجة للسؤال عنه. [1]

تنشئ الحكاية الخرافية علما سحريا عجيبا مليئا بعناصر السحر كونها تعتمد على الأضواء والضلال، والألوان والمعادن.

**السمو بالأشخاص**: تتميز الحكاية الخرافية عن شخوص عالمنا الواقعي فهي تسمو بشخوصها بحيث تفقدها جوهرها الفردي وتحولها إلى اشكال شفافة خفيفة الوزن والحركة انها تسمو بشخوصها فوق الواقع الداخلي والخارجي وبهذا يمكننا القول أن الحكاية الخرافية تعد الأدب المعبر عن الرغبة الملحة في تغير وجود الانسان الداخلي، بل تعبر عن الوجود كلية. [2]

## تعريف الحكاية الشعبية:

تعد الحكاية الشعبية من أهم الأنواع الأدبية الشعبية انتشارا وهذا ما جعل الباحثون يقدمون تعريفات متنوعة ويطلقون عليها تسميات عديدة في المشرق والمغرب ومنهم من يسميهم الخرافة واخرون من يطلقون عليها الأسطورة.

---

[1] محمد عيلان، محاضرات في الأدب الشعبي الجزائري، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة – الجزائر، 2013، ج1، ص77.

[2] نبيلة ابراهيم ، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار النهضة، مصر للطبع والنشر، القاهرة، د.ط، ص 64-66.

فالحكاية من حكى يحكي، كقولك حكيت فلانا وحاكيته، فعلت مثل فعله أو قلت مثل قوله وحكيت عنه الحديث حكاية وحكوت عنه حديثا في معنى حكيته، وفي الحديث سر أني حكيت فلانا وأن لي كذا وكذا أي فعلت مثل فعله.

يقال حكاه وحاكاه وأكثرها يستعمل في القبيح والحكاية كل من الجذر الثلاثي معلوم الاخر للفعل حكى[1]

والحكاية الشعبية هي تلك الحكاية التي تناقلها الناس عن طريق الرواية الشفوية مند القدم، دورا كبرا في صياغتها وعرض بعض الاحداث التاريخية والشخصيات بالمبالغة والغرائبية.

كما أنه اذا راجعنا إلى المعاجم الأجنبية نجد أن المعاجم الألمانية تعرفها بانها الخير الذي يتصل بحدث قديم ينتقل عن طريق الرواية الشفوية أو هي خلق حر للخيال الشعبي ينتجه حول حوادث مهمة وشخوص ومواقع تاريخية[2]، أما المعاجم الإنجليزية تعرفها بانها حكاية يصدقها الشعب بوصفها حقيقة، وهي تتطور مع العصور، وتتداول شفاها، كما أنها قد تختص بالحوادث التاريخية الصرفة أو الابطال الذين يصنعون التاريخ[3]. كما أن الحكاية الشعبية قصة ينسجها الخيال الشعبي حول حدث مهم وان هذه القصة يستمتع الشعب بروايتها والاستماع إليها إلى درجة أنه يستقبلها جيلا عن جيل عن طريق الرواية الشفهية[4].

[1] ابن منظور لسان العرب ، دار الكتب العلمية بيروت ص222.

[2] نبيل إبراهيم، أشكال التعبير في الادب الشعبي دار النهظة، مصر القاهرة ص91

[3] المرجع نفسه، ص91

[4] المرجع نفسه، ص 92

إن هذه بالتعريفات للحكاية الشعبية تتفق على أنها قصة ينتجها الخيال الشعبي حول حدث مهم ويستمتع الشعب بروايتها وتناقلها من جيل إلى أخر عن طريق المشافهة.

يعرف عبد الحميد بورايو الحكاية الشعبية بقوله: الحكاية الشعبية شكل قصصي يتخذ مادته من الواقع النفسي والاجتماعي الذي يعيشه الشعب، وقد دفع تنوع موضوعاتها الباحثين إلى استخراج عدة أنواع منها: حكاية الواقع الاجتماعي، والحياة اليومية والحياة المعاشة وحكايات الحيوان: حكايات الهزلية، حكايات الالغاز وحكايات الواقع والاخلاق[1].

كما يرى الدكتور عبد الحميد يونس أن الحكاية الشعبية تتنوع أنماط متفاوتة وتستهدف وظائف منوعة، وهي عبارة يغلب عليها الشمول يعوزها الدقة والتحديد وهي كذلك فضفاضة تستوعب ذلك الحجم الهائل من السرد القصصي الذي تراكم على الأجيال والذي حقق بواسطتها الانسان كثيرا من مواقفه ورسب الجانب الكبير من معارفه وليس وقفا على جماعة دون أخرى ولا يغلب على عصر دون أخر[2].

من خلال هاذان التعريفان يمكن اعتبار هذا النوع من الادب الشعبي من أهم الأنواع للتعبير عن إحساس وعواطف الشعب بصدق في شتى مجالات الحياة الاجتماعية والفكرية والسياسية وغيرها، تناقلت الشفاهة من جيل إلى جيل.

**خصائص الحكاية الشعبية:**

[1] السيد عبد العالي، الحكاية والحكاية الخرافية في منطقة خنشلة جمع ودراسة وفق منهج فلاديمير برو، مذكرة ماجيستر في الادب الشعبي ص49

[2] المرجع نفسه، ص49

- ارتباطها بالزمان والمكان، بخلاف القصة الخرافية، فالزمان في القصة الشعبية الخرافية ليس مشروطا فيه القصر أو الطول، بل إن الراوي حر في التحرك داخل أزمنة متعددة...كما أن المكان من أهم العناصر التي يلتزم الراوي أو القاص بتحديده ووصف ما يحيط به من ظروف تناسب الحدث وتناسب الشخصية.

سرد المواقف الحقيقية والأحداث البارزة في حياة الجد الأكبر أو أحد من ابناءه، كما تروي أحداث الأعراش والقبائل، أو الاحداث التاريخية، ذلك أن الكثير من المواقف التي تعرض لها أشخاص معينون واستطاعوا التخلص منها بالحيلة والذكاء تعد من المواقف التي يمكن أن تعرض لأي شخص في حياته وعن طريق تزوده بثقافة مجتمعه، تمكنه من تلاقيها وتجنب وقوعها كما أن الدور البطولي لعرش من الأعراش في حفاظه على كرامته وصيانة شرفه يعتبر من الخطورة كما له في نفوس الاجيال من عزة وفخر بمواقف الأحداث البطولية كما تبرز الحكاية الشعبية الجانب الانساني لكبار الجماعات ودورهم في حقن الدماء وفرض الصلح بين المتخاصمين.

- صياغة احداثها صياغة تربطها بالعنصر الديني وتجعل البطل يتصرف وفق لتعاليم الدين الإسلامي: الذي هو دين الشعب الجزائري وهي بذلك تقدم تبرير النجاح فالحياة، وتجعل الإنتصار الحقيقي لإنسان من خلال التزامه بالتعاليم الدينية. [1]
- إن ارتباطها التاريخي بأناس عرفوا مسبقا في تاريخ الجماعة يجعل تصديقها امرا ضروريا لكل متلق ومستمع لأحداثها دون أن تجد من يعارض في صحة احداثها أو صدق وقائعها.
- الإيمان بالقضاء والقدر خاصة تطبع القصص الشعبي الجزائري مستمدة من الروح الإسلامية والدين الاسلامي للمجتمع الجزائري، ولذلك تجد كلمات (مكتوب) (مقدر) (ربي أراد) ، عقب بعض الأحداث التي يعجز الانسان امامها... ولذلك كانت القوى الخيرة لها الله الواحد القهار سبحانه. والقوى الشريرة لها الشيطان أو اي مرجع آخر...ولكن هذا المرجع الاخير لا يستمر ولا يدعم صاحبه بالنصر وقد تكون

[1] محمد عيلان، محاضرات في الأدب الشعبي الجزائري، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة – الجزائر، 2013، ج1، ص82.

الحكاية منحدرة من زمن قديم إلا أنها تحولت لتواكب الإسلام وتتكيف معه، شأن (الأدب الامازيغي الذي امتزجت موضوعاته وفنونه مع الفنون والآداب العربية الوافدة. وهذه الأخيرة تشترك فيها الحكاية الشعبية مع القصة الخرافية. [1]

## بين الأسطورة والحكاية الشعبية والحكاية الخرافية:

تعتبر الحكاية الشعبية والخرافة، والأسطورة من أهم الاجناس الأدبية في النثر الشعبي الجزائري الذي يستقي مادية الثقفية من عامة الشعب سواء من حيث المضامين أو الأساليب الفنية أو الإيقاع فكل فن يختلف عن الآخر في طريقة التعبير والبناء الفني والقالب الشكلي وهذا ما يحيلنا لرصد أهم الفروقات الموجودة والمتمثلة فيمايلي:

تتميز موضوعات الأسطورة بالجدية والشمولية، وذلك مثل التكوين والأصول والموت والعالم الآخر ومعنى الحياة وسرد الوجود أما موضوعات الحكاية الشعبية تكاد تقتصر على مسائل العلاقات الاجتماعية والأسرية منها خاصة والعناصر القصصية التي تستخدمها الحكاية الشعبية معروفة لنا جميعا وذلك مثل نزوحة الأب الحقرة او غيره الإخوة من أخيهم الأصغر في حين تكون موضوعات الحكاية الخرافية بعيدة عن الواقع حيث تتحرك الشخصيات بسهولة بين المستوى الطبيعاني المنظور والمستوى فوق الطبيعاتي، وتتشابك علائقها مع كائنات ماورائية متنوعة مثل الجن والعفاريت والأرواح الهائمية .[2]

والأسطورة هي حكاية مقدسة يؤمن من أهل الثقافة التي أنجبتها بهدف رواياتها إيمانا لا يترعرع ويرون في مضمونها رسالة مدية موجهة لبني البشير فهي تبين عن حقائق خالدة وتؤسس لصلة دائمة بين العالم الدنيوي والعوالم القدسية في حين الحكاية الشعبية واقعية إلى أبعد حد وتخلو من التأملات الفلسفية والميثافيزقية مركزة على أدق

[1] محمد عيلان، محاضرات في الأدب الشعبي الجزائري، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة – الجزائر، 2013، ج1، ص80.

[2] فراس السواح: الأسطورة والمعنى، دارسات في الميثولوجيا، والديانات الشرقية، دار علاء الدين للشر والتوزيع، دمشق، ط2، ص 13،15،17.

التفاصيل وهموم الحياة اليومية: أما الحكاية الخرافية روايتها ومستمعها على حد سواء يعرفان منذ البداية أنها تقص أحداث لا تلزم أحد بتصديقها أو الإيمان برسالتها [1]

أما الشخصيات في الأسطورة فتلع الأهلة وأنصاف الألهة الأدوار الرئيسي فإذا ظهر الإنسان على مسرح الأحداث كان ظهوره مكملا لا رئيسا [2].

أما شخوص الحكاية الشعبية لا ينقصها العمق الجسدي والروحي وإنما هي تعيش في الزمن فهي تعيش الحاضر بما فيه من حوادث وتعيش الماضي بما عاشه أجدادها وتعيش المستقبل الذي يعيشه أبناءها، أي أن أبطالها أقرب إلى الناس العاديين، في حين شخوص الحكاية الخرافية تميل إلى التسطيح فهي أشكال بدون أجساد فكأنهم يعيشون بلا واقع داخلي وبلا عالم يحيط بهم كالجن والغيلان والنساء الساحرات المردة والعفاريت والحيوانات [3].

تجري أحداث الأسطورة في زمن مقدس هو غير زمننا الحالي ومع ذلك فإن مضامينها أكثر صدق وحقيقة بالنسبة للمؤمن لها في حين الحكاية الشعبية والخرافية لا تتقيد بزمن حقيقي أو ماكن حقيقي [4].

حيث تقول الحكايات "مان يا مكان" حاجيتك ماجيتك.

فالأسطورة تلجأ إلى الخيال والعاطفة والترميز وتستخدم الصور الحية المتحركة أما الحكاية الشعبية فبنيتها بسيطة سهلة.

أما الحكاية الخرافية فنيتها مركبة وذات شكل معين [5].

من خلال هذه الفروقات يتضح لنا أن المعيار الأساسي الذي يساعدنا على فرز الأسطورة عن بقية الأجناس الأدبية الأخرى الشبيهة بها هو معيار فإذا سقط هذا المعيار أصبحت الأسطورة خرافة.

---

[1] فراس السواح: الأسطورة والمعنى، دارسات في الميثولوجيا، والديانات الشرقية، دار علاء الدين للشر والتوزيع، دمشق، ط2، ص 13،15،17.

[2] فراس السواح: الأسطورة والمعنى، دارسات في الميثولوجيا وتاريخ الأديان، ص 12.

[3] نبيلة ابراهيم: أشكال التعبير في الأدب الشعبي، ص 63.

[4] فراس السواح: الأسطورة والمعنى، دارسات في الميثولوجيا، وتاريخ الأديان، ص 13.

[5] فون ديرلين فيريايتش: الحكاية الخرافية، نشأتها ومنهاج دراستها، فنياتها، تر: نبيلة إبراهيم، مكتبة غريب، مصر، 1959، ص 50.

# الجانب التطبيقي:

## تجليات الأسطورة في الحكاية الشعبية

- الحكاية الأولى: بقرة ليتامى.
- الحكاية الثاني: حكاية باباي.
- الحكاية الثالثة: لقمل في قطايتو.
- الحكاية الرابعة:أحمد الناقص.
- الحكاية الخامسة: بلارج والذيب واليمامة

## بقـــرة اليتامـــــى:

تعد حكاية بقرة اليتامى من أشهر الحكايات الشعبية في الثقافة الجزائرية، إذ نجدها تحكى في جميع ربوع الوطن على اختلاف الروايات تبعا لثقافة المنطقة فهي تكاد تتقاطع مع جميع مناطق الوطن وتختلف اختلاف بسيطا في متنها الحكائي حيث تقول الحكاية في منطقتنا "هذا راجل عندو زوز نسا وحدة عندها طفلة وطفل وحدة عندها طفلة حنهارات راحو للعين لقاو حشيشيات خوضر منعنعين قالتلها أفلانة أختي كون تعزم عليا تقلبني بقرة ناكل لحشيشات هذو مبعد قلبني قالتلها هيه نحات لحزامة عزمت عليها قلبتها بقرة كلات لحشيش ولات تزوك، دات لما خلاتها وراحت لدار كي عشات لعشية روحت لبقرة للحوش تاع الدار[1].

وفي هذا المقطع نجد لهذه الحكاية امتداد لجدور أسطورية المتمثلة في أسطورة آيو اليونانية حيث تقول الأسطورة أن أيو هي كاهنة هيرا ولقد عشقها زيوس وأغرم بها فأحالها إلى بقرة بغية إخفاءها من أعين زوجته هيرا وعدم اكتشاف أمرهم وعندما اكتشفت البقرة فأرسلتها إلى أرغوست ذي المائة عين لحراسة آيو التي كانت تعاني من ملاحقة آغوست لها الذي كان لا يفارقها ولا ينام ليلا أو نهارا ولما شد زيوس آلامها أرسل هيرمز وامره باختطافها وقتل آرغوست فنفد هيرمز ما طلب منه زيوس وأطاح برأس آرغوست بضربة واحدة فغدت آيو حرة إلا آن آيو لم تفلح من نجاة من حبل هيرا فقد أرسلت دبابة رهيبة تنخص جلد آيو وتعذبها فتدفعها لتجول من مكان إلى مكان حتى وصلت إلى مصر واستعادن بلمسة من زيوس صورتها الأدمية وأنجبت ابنها إيباف فكان أول ملك على مصر[2].

ونلمس في هذا المقطع من الأسطورة محافظة الحكاية عل المحتوى الأسطوري المتمثل في: تحول المرأة إلى بقرة ففي الأسطورة تحولت هيرا معشوقة زيوس إلى بقرة وفي الحكاية تحول إحدى الزوجتين إلى بقرة أيضا.

---

[1] وردة غويل: 52 سنة، قرية التوميات، المستوى الدراسي سنة سادسة ابتدائي.

[2] عماد حاتم: أساطير اليونان، دار الشرق العربي، بيروت، لينان، ط1، سنة 1988، ص 72. إ

إن الأساطير والحكايات الشعبية تشير إلى أن البقرة مقدسة ومازالت تعبد إلى حد الآن في بعض مناطق العالم كالهند حيث تبين لنا أسطورة آيو وحكاية بقرة اليتامى أهمية البقرة والمكانة الرفيعة التي تتمتع بها في مختلف ثقافات الشعوب.

كما حافظت أيضا الأسطورة على عنصر الغيرة الذي ليس من اختصاص الآلهة والملائكة وأنصاف الآلهة وإنما هي صفة يتمتع بها البشر التي نجدها ظاهرة بوضوح في غيرة هيرا من الكاهنة آيو معشوقة زوجها زيوس حيث قامت بإرسالها إلى آرغونست لحراستها وهي بقرة تعاني بصمت بعد فقدانها للكلام بعد أن استحالت بقرة وهذا ما وظفته بقرة اليتامى عندما حولت إحدى زوجتي الراعي الأخرى إلى بقرة لكي تأكل الحشائش ولشدة غيرتها لم تأبى الزوجة إلى إرجاعها كما كانت عليه حيث تقول الحكاية "قلبنها بقرة" كلات لحشيش ولا تزوك ذات لما خلاتها وراحت" [1] ،رغم محافظة الحكاية على بعض المحتوى الأسطوري إلا أننا نرصد بعض التغيرات وهذا راجع إلى زوال واضمحلال صفة القداسة عن الأسطورة" وتفرغها من مغزاها الديني يجعلها تغدو حكاية أو خرافة[2] فحول الإله زيوس إلى راعي "رجل راعي" وهيرا وآيو إلى زوجتي الراعي.

من خلال تتبعنا في دراسة الحكاية الشعبية بقرة اليتامى، نجد أن شر المرأة مازال يلاحق البقرة وذلك ما تجلى في طلبها من زوجها ببيع البقرة التي تسببت في عماء ابنتها بعد ملاحقتها إياهم فلم تنجح خطتها في بيعها حيث يقول نص الحكاية" راحو الطفلة والطفل يرضعوا فلبقرة أمهم عادو يزيد وليل والنهار وبنت لمرا تيبس وتكحال حنهارات قالتها روح أرضع معاهم عدات الطفلة ترضع معاهم ضربتها برجلها عورتها قالتلو لمرا البقرة لي عورت بنتي متقعدش فلحوش قالها هذي بقرة اليتامى، صباح هزها وداها لسوق كي دخل عيط آلي يشري بقرة اليتامى رد السوق عليه قالولو ما تتباع ما تنشرا ولا رجعها لدار قالها السوق قالي ما تتباع ما تتشر . هنا زاد شرها أكثر فأكثر وخططت

[1] وردة غويل 25 سنة، قرية التوميات، المستوى الدراسي سنة سادسة ابتدائي.

[2] ميرسيا الباد: ترجمة نهاد خياطة، دار كنان كان للدراسات والنشر، دمشق، ط1، 1991، ص 107.

لذبحها بغية التخلص منها نهائيا تقول الحكاية زاد السوق الثاني متباعتش رجعها قاتلو زيد السوق الثالث كيما يقولو دير هز البقرة ومشا لبست لمرا القشابية ولحقتو كي دخل الراجل لسوق عيط اللي يشري بقرة ليتامة قالو السوق متتباع متتشرى نطقت هي وقالت تتباع وتنشرى ولاما تباعتش تتذبح ونتنفق على الجماعة قالوا يا ولدي لمك لي نطق دير عليه ذبحها ونفقها [1] وهنا نالت ما أرادت وهذا ما تجلى في أسطورة آيو التي لاحقها شر هيرا شر الملاحقة لكي تقضي عليها حيث تقول الأسطورة "لكن زيوس لم يفلح في انقاذها من غضب هيرا بهذه الطريقة" فقد سلطت على آيو ذبابة رهيبة، راحت تنغص جسدها حيث جعلتها ذاهلة من شدة العذاب وراحت آيو تتجول من مكان إلى مكان حتى وصلت إلى أرض مصر [2].

ونلمس في هذا المقطع فقد الحكاية للمحتوى الأسطوري أي حدوث تغيرات واختلاف في المتن الحكائي ففي الأسطورة تمثلت طريقة تخلص هيرا من آيو البقرة بإرسال ذبابة تنغص جسدها "تعذبها عذابا شديدا" أما في الحكاية الشعبية فتمثلت طريقة تخلص الزوجة من البقرة بإرسالها إلى السوق لبيعها وبعدها استعملت طريقة ذبحها وهذا ما يتماشى مع الثقافة الشعبية الجزائرية السائدة، فحدث حذف وزيادة ونقصان لكي يلبي حاجة الثقافة المحلية.

لقد تماثلت أسطورة آيو وحكاية بقرة اليتامى في عنصر الشر وتخطيط المكائد والجيل.

ورغم شر وقساوة زوجة الأب على الزوجة الثانية بتدبير المكيدة لتتخلص منها والنجاح في نهاية الأمر بنيل ما أرادت وذبحها إلا أن أحد أعضائها خلف نخلة مثمرة تكون مصدر القوت اليومي لأطفالها حيث تعتبر النخلة في الثقافة الشعبية الجزائرية رمز للخصب والنماء والانبعاث بعد الموت حيث تقول الحكاية "قالوا ولادو يا بابا حبيبنا الطرع تع يما جابهولهم وفرقدوا لحمها ولولاد عايشين بطرع تع مهمم بقدرة ربي ينزل الحليب كل نهار يروحو مين دبحوا مهم ويلعبوا حنهارات طاحلهم طرع تع مهمم كي وصلو لدار قالتلو أخويا نسينا الطرع تع يما قالها أيتخبيهونا يما كي

[1] وردة غويل: 52 سنة، قرية التوميات، المستوى الدراسي سنة سادسة ابتدائي.

[2] عماد حاتم: أساطير اليونان، ص 73.

طلع النهار روحو يلقاو شجرة تع النخل عداو تحتها طاحت التمر قدامهم كلاو حتى شبعوا" [1]، فزوجة الأب مازال في قلبها شر وغيرة لأولاد الزوجة الثانية حيث طلبت من الأب قطع تلك النخلة.

[1] وردة غويل: 52 سنة، قرية التوميات، المستوى الدراسي سنة سادسة ابتدائي.

**حكاية باباي**

تنوعت وتعددت الحكايات الشعبية الجزائرية حيث اتخذت من الأساطير مادة لها كما أن هذه الأساطير متنوعة ومختلفة وهذا راجع لتعاقب حضارات كبيرة على الجزائر كالبابلية واليونانية والفرعونية ومن المعروف أن الأسطورة عندما تزول عنها القداسة تتحول إلى حكايات او معتقدات أي ما يميز الأسطورة هي صفة القداسة فإذا زالت وانحالت تتحول إلى شكل من أشكال التعبير في الأدب الشعبي الشبيهة بها كالحكايات مثل حكاية الشعبان والشمس.

فالحكاية الشعبية الجزائرية باباي التي تعتبر خاصة بمنطقتنا ولم نجد مثيلا لها في باقي مناطق الجزائر ولم تجرى عليها دراسات أو بحوث علمية حيث تستقي هذه الحكاية مادتها الحكانية من حضارتين هما الحضارة اليونانية والحضارة البابلية ففي بداية الحكاية تستمد مادتها في الثقافة اليونانية من الأوديسة التي "تعتبر قمة الأعمال الأسطورية في إطار أدبي وهي تتكون من اثنتي عشرة بيتا وهي تحكي أسطورة تيلماخ بعد أن ظل أبوه أوديسوس في البحر وهو عائد من طروادة عقب انتهائها [87].

فباباي في الحكاية هو نفسه أوديسوس في الأوديسة أما إخوة باباي الستة هم نفسهم الأشخاص الذين رافقوا أوديسوس في رحلته في البحر حيث تقول الحكاية " هذا سلطان غير الله مدي زوز نسا وحدة عندها ست ذكورا وحدة عندها طفل واحد كبر هذوك الدراري الستة

[87] مصطفى علوش: الأسطورة في الفلسفة الاغريقية، دار الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، ص 24.

قاريين وفاهمين وهذاك باباي ميفهمش خلاه يكرهو بيو حنهارات طلب عليهم بيهم يجيبولو نفوح نفوح لي يجبد لعقل مروح يجيب الشاب من الشباب ويقلب الميت من الباب هذاك هو هزهم وداهم لسوق وشرالهم جادور جادور يعدي الطفل لكبير لجادور تاع باباي يلقاه واعر ميتمسش وهو دخل لبيو قالوا والله جادور تاع باباي واعر قالو خلي كيديه ما يقلبو" [88].

يتقاطع هذا المقطع من الحكاية مع قصة أوديسوس في الأوديسة حيث تقول الأسطورة "فاعلم اذن أنني أوديسوس ابن لا يرث، ملك جزيرة إيتاكا، بدأ أوديسوس حديثة بقوله حمللتنا الرياح المواتية من طروادة فانطلقنا في أرجاء البحر إلى أن وصلنا إلى بلاد الكيكون فحتللنا مدينتهم وقتلنا جميع السكان وحاولت طويلا أن أقنع أصحابي بالإسراع في العودة إلى الوطن لكنهم لم يصغوا إلي وفي ذلك الوقت استغاث الكيكون الناجون بالكيكون المقيمين بالدواخل فحملوا علينا معا وكانوا في عدد أوراق الشجر واشتبكنا معا وتمكنوا من التغلب علينا واضطررنا إلى الفرار بعد أن خسرت ستة من أصحابي من كل سفينة ثم انطلقنا في خضم البحر العريض محزوني القلوب على أصحابنا وفرحين بالنجاة سالمين"[89].

فالأسطورة تحكي لنا عن رحلة أوديسوس ومغامراته حيث نجدها موجودة في الثقافة العربية مثل رحلة السندباد... فكان العرب قديما يحبون الترحال فتجاربهم واكتشافاتهم كلها كانت مبنية على الرحلة فكانوا يقومون بسردها في شكل قصص.

[88] وردة غويل: 52سنة، قرية التوميات، المستوى الدراسي سنة سادسة ابتدائي.

[89] عماد حاتم: أساطير اليونان، ص 572.

نلتمس في هذا المقطع فقد الحكاية الشعبية باباي من المحتوى الأسطوري مع وجود تغييرات وتحولات تبرز منها ما يلي: تحول أوديسوس الذكي والفهيم إلى باباي الغبي والأحمق رحلة أوديسوس في الأسطورة كانت على متن سفينة في حين رحلة باباي في الحكاية الشعبية كانت عن طريق الجياد.

في الأسطورة الأشخاص الستة الذين رافقوا أوديسوس هم رفقائه وأصدقاءه أما في الحكاية الشعبية الأشخاص الستة الذين رافقوا باباي هم إخوته. الغاية من رحلة اوديسيوس في الأسطورة هو الفوز في الحرب أما في الحكاية الشعبية فكانت الغاية من رحلة باباي وإخوته هو جلب الفاكهة العجيبة التي طلبها أب باباي منه ومن اخوته

كما نجد تماثل واضح وجلى بين الأسطورة والحكاية والمتمثل في كون أوديسوس هو ابن الوحيد للملك وباباي هو الابن الوحيد للسلطان من المرأة الثانية.

إن كل من الأسطورة وغيرها من الأشكال السردية عندما تهاجر من مكان إلى مكان تحدث لها تغيرات اما بالزيادة أو النقصان فلا تبقي كما هي حتى توافق الثقافة الموجودة عندنا وهذا ما تجلى في توظيف حكاية باباي لأسطورة أوديسوس.

كما استمدت أيضا حكاية باباي مادتنا الحكائية من الأسطورة البابلية إيتانا والنسر حيث تقول الحكاية: "مشاو يلقاو هذ لعين فوقها لوحة مكتوبة هو قالهم اخوتي أنتوما قاربين وفاهمين قراو هد لوحة وش فيها قالولو: امشي امشي الدري يقبل تخربط وحنا نقراو آآ قالهم اخوتي

هذي مكتوبة لي عقوبتو بيضة يمشي على طريق البيضة ولي عقوبتو كحلة يمشي على طريق الكحلة وهوما كاينين زوج طرق قالهم يا خوتي نقلكم أنتوما عقوبتكم بيضا أمشيو على طريق البيضة وأنا عقوبتي كحلة نمشي على طريق الكحلة، تفرقوا هوما في ستة وهو مشا وحدو روح حد البحر طيح بقر الوحش ولبد تبدا الهباهيب تجي (النسوار) كلاو كي كملوا قالو شكون لي دار فينا هاذ لخير دمنا مبزغ عليه قالهم أنا قالولو أطلب واش تحب قالهم طالب نعدي على سبع بحور عند زازية بنت المنصور لي يقولو نديك بعام ولي يقلو نديك بشهر ولي يقلو نديك بيوم حتى نطق نسر قالو نديك فدقيقة نقلبك في دقيقة وكي طيح بقر الوحش هز 14 طرف تع لحم ركب فوق النسر وطار بيه فوق لبحور كي يوصل النسر للبحر يبدا يهبط يمدلوا باباي طرف تاع اللحم يحكم بيه السما هديك هي الحالة حتى كمل سبع بحور، كي نزل لقا دار وحدها قهوة دخل عند مول القهوة وسقساه على العساسة لي حدا الدار عليمين عساسين قالوا على زازية بنت المنصور قرر يسكر العساسة ويدخل[90]: "فهذا المقطع يحيلنا إلى أسطورة إيتانا والنسر وهو "أقدم نص من العصر البابلي القديم (20000-1600 ق.م) وذلك من موقع سوسة عاصمة عيلام كما وصلنا نص آخر من العصر الأشوري قبل الميلاد هو أكمل النصوص وضوحا ورغم

[90] وردة غويل: 52سنة، قرية التوميات، المستوى الدراسي سنة سادسة ابتدائي.

وجود بعض الاختلافات البسيطة بين هذه النصوص الثلاثة إلا أن الأحداث الرئيسية للقصة واحدة" [91]

حيث تقول الأسطورة: "يرى النسر في الحلم ايتانا بشارة بنجاح محاولة ثانية لهما في ارتقاء السماء فيقرر أن التحليق مجددا تنجح المحاولة ويصل النسر بإيتانا إلى سماء آنو حيث يدخلان بوابة آنو واينليل وايا فيسجدان هناك ثم يجتازانها إلى بوابة سن وشمس وأدد وعشتار فيسجدان ثم يفتح إيتانا البوابة ويدخل ومنا ينكسر الرقيم وتتوقف القصة ولكن من المؤكد أن الجزء المفقود يقص عن كيفية حصول إيتانا على نبتة الإخصاب والعودة بها إلى الأرض [92] فأحداث الأسطورة تدور حول صعود النسر بإيتانا إلى السماء العليا في الرحلة الأولى والثانية والتي كللت بالنجاح ففي الرحلة الأولى باءت بالفشل لعدم قيام إيتانا بالطقوس الدينية المتمثلة في الصلاة.

أما في الحكاية الشعبية زالت القداسة عن الأسطورة لم تبقى طقوس يؤديها إيتانا للآهلة عشتار ويصلي لها ويقدم لها القرابين، فعندما تفرعت الأسطورة من محتواها القدسي المتمثل في طقس الصلاة تحول في حكاية إلى قطع لحم حيث حمل باباي 14 قطعة لحم وعند عبوره للبحار كان يعطي للنسر قطعة لحم فوق كل بحر تعطيه الطاقة.

---

[91] فراس السواح: الأسطورة والمعنى، دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية، دار علاء الدين للنشر والتوزيع، دمشق، ط2، 2001، ص 50.

[92] الأسطورة توفيق: جميعة التحديد الثقافية الاجتماعية، دار كيوان للطباعة والنشر الحليوني، دمشق، سوريا، ط1، 2009، ص 34، 39.

نلتمس في هذا المقطع من الحكاية والأسطورة اختلافات وتغيرات نرصد منها تحول إيتانا في الأسطورة إلى باباي في الحكاية الشعبية، والسبع سماوات إلى سبع أبحر والطقوس التي قام بها إيتانا للصعود إلى السماء العليا على ظهر النسر إلى قطعة لحم وإعطائها للنسر كي تمده بالطاقة وتحول الألهة عشتار إلى زازية بنت المنصور المرآة الجميلة في الثقافة الشعبية الجزائرية.

إن هذه التغيرات والتباينات التي طرأت على المحتوى الأسطوري أنتجت لنا حكاية شعبية وافقت الثقافة المحلية السائدة.

كما تواصل أحداث حكاية باباي في التقاطع مع قصة أوديسوس والساحرة كريكي حين تقول الحكاية "مشاو خوتو قدامو يلقاو هذا الشايب السلام عليكم واين رايحين يا ولادي قالولو واش دخلك فينا وعلاه تسقسي بداو يسيو فيه قالهم روحو أولادي راكم تندموا زاد مشاو ومشاو يلقاو هلعزورة طالعة هابطة السلام عليكم قالولها وعليكم السلام أميمتي أوليداتي أنتوما مين قالولها من الغرب قالتهلم أوليداتي تباتو عندي قاللوها كتر خيرك أحنا ماشيين مقاعدينش قالتلهم تباتو ولا تباتو نطق الطفل لكبير قالهم نباتو داتهم لدار عشاتهم هي كملو قالتلهم يا وليداتي راح نهدرلكم هدرة قالولها خير أميمتي أنا عندي طفلة تواقف الرجالة قالولها أحنا ما في عادتناش الطفلة تواقف الرجالة خزرو مع بعضاهم وقالولها هاتها وهي عند سبع بنات قد واحد زي واحد لبسة وحدة ميتفرقوش دخلت الطفلة مع الطفل لول ويبدا يضرب وهي

تضرب كي غلبت قاتلو أنا خارجة نشرب هي خرجت ودخلت ختها القاوية دخلوا عليهم قبلوهم دواب" [93]

وهذا ما تجلى في أسطورة الأوديسة مع أصحاب أوديسوس عندما وصلو جزيرة كريكي الساحرة " حيث تقول الأسطورة "حث الرجال خطاهم وجدوا في المسير حتى وصلو قصر كيريكي، وكانت تحيط به الأسود والذئاب المدجنة... لقد كانوا جميعا ينثر مسختهم الساحرة بشراب سحري ومن القصر تناهى إلى أصحابي صوت غناء شجي فدعوا كريكي فخرجت إليهم ورحبت بهم دعتهم إلى القصر فدخلوا وقدمت لهم الخمر ممزوجة بالعقار المسحور فشرب الرجال ولمستهم كريكي بعد ذلك بصلجانها فستحاولوا إلى خنازير بينما بقيت عقولهم شرية على طبيعتها" [94].

من خلال مقطع الحكاية والأسطورة نلمس تماثل وتشابه بينهم فقد حافظت الحكاية على المحتوى الأسطوري والمتمثل في تحول أصدقاء أوديسوس وتحول إخوة باباي إلى دواب كلاهما تشابها في تحولهما إلى الصفة الحيوانية.

الساحرة كيريكي في الأسطورة هي العجوز الساحرة في الحكاية كما نلاحظ اختلاف ظاهر بين الأسطورة والحكاية المتمثل في طريقة التحويل فالساحرة كيريكي في

[93] عماد حاتم: أساطير اليونان، ص 580.

[94] عماد حاتم: أساطير اليونان، ص 580.

الأسطورة، استعملت الشراب السحري أما في الحكاية الشعبية فالعجوز الساحرة استعملت طريقة النفخ فيهم.

وتكمل الحكاية الأحداث فتقول أن باباي مشا على طريق خوتو يلقا شايب السلام عليكم وعليكم السلام أبابا ماشي قالو ولدي وين رايح على هذا الطريق قالوا أبا ماشي قالوا ولدي عدا وستة من الناس جيت نهدر معاهم محبوش ياخدوا الراي أم دواب ياكلو فلقرط قال في قلبو هذو خوتي قالو يا بابا كيفاه ولا دواب قالو يا ولدي تمشي على الطريق هذي تلقا مرا تلقى عليك السلام وتقولك أنت مين وتديك نعيشك ونقهويك كي تكمل نقولك عندي طفلة توافق الرجالة وهي عندها سبع بنات قدوا واحد زي واحد تدخل تضارب معاك كي تغلب تسابب بحاجة وتخرج وتدخل لخلاف قالوا يا ولدي هيا نروحو لسوق شراو وقهوة، سكر، الما، وشراو أي حاجة تطلبها الطفلة هزهم في شكارة ومشا لقا هديك لعزوزة، صرا كيما قالو الشايب دخل يضارب مع الطفلة قفل الباب خزن المفتاح ويدخل عليها بضرب غلبت قالتوا نشرب قالها هاو لما شي لي نقولو يقولها هاو قاتلو خليني نهدر مع خواتاتي وقتلني على روحك فكلها الباب قالتهلم سوطو عليها ساطو على أمهم قلبوها كشريدة خرج قالهم قلبلي خوتي رجالة ولا نقتلكم قصبوا على خوتو ولا رجالة" [95] وهذا ما يتلامس مع أحداث الأسطورة عندما علم أوديسوس بما جرى مع أصحابه بعدما أخبره يورولوخ الذي نجى وشهد ما حدث مع رفقائه فذهب أوديسوس مسرعا إلى قصر الساحرة وفي طريقة ظهر أمامه الإله هرموز في هيئة شاب وعلمه كيف يحرر

[95] وردة غويل: 52 سنة، قرية التوميات، المستوى الدراسي، سنة سادسة ابتدائي.

نفسه منه سلطان كريكي وأعطاه نبات شديد المفعول يمكنه أن يبطل سحر الساحرة وعند وصوله استقبلته الساحرة ببشاشة وحربت به وأدخلته وأجلسه على كرسي فاخر وقدمت له الشراب المسحور ولمسته وقالت له امض إلى زريبة الخنازير مع الآخرين، فأخرج أوديسوس سيفه وانقض على الساحرة وهددها بالموت وتفاجئت الساحرة وأخبرته بأنه لم يجرأ أحد على مقاومة سحرها وعرفت بأنه أوديسوس للأن هيرمز تنبأ لما يقدومه إليها.... وأعادت أصحابه إلى هيئتهم البشرية بعد أن دهنتهم بدهان سحري.

يتبين لنا من خلال هذا المقطع زوال صفة القداس عند الأسطورة الأوديسة وذلك من خلال فقد حكاية باباي للمحتوى الأسطوري فطرات تغيرات بحي تحول الاله هيرمز في الأسطورة إلى شيخ في الحكاية كما أنه في الأسطورة قدم هيرمز لأوديسوس نبتة لإبطال السحر أما في الحكاية قدم الشيخ لباباي النصيحة المتمثلة في شراء مستلزمات لكي تعيينه في المواجهة، وتحولت الساحرة أما في الحكاية قدم الشيخ باباي النصيحة المتمثلة في شراء مستلزمات لكي تعينه في المواجهة، وتحولت الساحرة كيركي إلى العجوز في الحكاية مما سبق يتضح لنا تأثر الحكاية مما سبق يتضح لنتأثر الحكاية الشعبية الجزائرية باباي بأكثر من مرجع وهذا دليل على خصبها وثراءها فقد وظفت الأسطورة بطريقة رائعة ومشوقة وافقت الثقافة المحلية السائدة في الجزائر.

ونجد أيضا هذا المقطع يتقاطع مع هرقل عندما حرر بروميتيوس من قيودة حيث تقول الأسطورة "كان مقيدا معلقا على صخور جبل القوفاز بعد ثلاثة عشر جيلا جاء هيرقل الذي لم يسمح للنسر بأن يأكل من كبده حيث اختطف قوسه وأخذ من جعبته سهما مصردا أنفده في الفضاء داعيا أبو لون أن يجعله صائبا فأن وتر القوس أنينا حادا ومرق السهم كالبصر وسقط النسر صريعا في البحر الهائج عند أسفل الصخرة وقطع هرقل

أحفاد برومبتوس بهرواته المبرزة وأخرج من صدره الحرب الفولاذية ثقيلة التي كانت تثبته إلى الصخرة ونهض العملاق وقد أصبح حرا".

نلتمس في هذين المقطعين من الأسطورة والحكاية أن هذه الأخيرة فقدت المحتوى الأسطوري بحيث ان الطفل في الحكاية هو نفسه هرقل المنجد والشجاع في الأسطورة فهو رمز للقوة والخلود والقدرة على مواجهة أي خطر يحدق أما في الحكاية الشعبية الجزائرية فقد تحول إلى الطفل الصغير الفطن متدولادته والقادر على تحدي الصعاب ومواجهتها أما في الأسطورة تحول الإله نربوس إلى الغول في الحكالاية.

أما بروميثوس في الأسطورة فهو من الأبطال المؤهلين الذين يمتلكون الصفات الأولوهية من تنبأ بما يحدث في المستقبل ومصير البشر أما في الحكاية الشعبية تحول إلى إخوة الطفل العاديين الذين حولهم الغول إلى حجارة.

كما ترتبط الحكاية الشعبية لقمل في قطايتو بين معاناة بروميتوس ومعاناة الإخوة فكلاهما ينتظر من يحررهم من الأخطار المحيطة بهم.

## حكاية لقمل في قطايتو

تعد حكاية لقمل في قطايتو من أهم الحكايات الشعبية الجزائرية العريقة التي أنتجتها المتخيلة الشعبية وفقا لما يتمشى مع المعتقدات والعادات السائدة في المجتمع، الجزائري فغالبا ما تحكى هذه الحكايات من طرف الجدات في أوقات السمر ليلا فحكاية لقمل في قطايتو تستقي مادتها الحكائية من الحضارة اليونانية حيث تقول الحكاية "هذا سلطان عندو سبع ولاد وسبع خوتو وطفلة وحدة هديك الطفلة تقيل تفليلو في راسو ومخليتلو قملة قال والله هاذ القملة نمد بيها بنتي كي كبرت هديك القملة ذبحها ونحى الجلد تاعها وكي عادت طفلة تاع زواج لي يجي يقول أعرف الجلد هذا تعمن حنهرات تنوع الغول راجل مليح طبطب فتحلوا الباب قالوا أنعم أولدي خير جيتي قالو يا سيدي حاب لحسب ونسب عشاه قالو شوف واعرف الجلد هذا كون تعرفو أديها دارت طفلة وار بيها ونقرت بين ظفارها وهو قالو يا سيدي حشاك قملة ولا برغوت قالو ديتيها صباح هز لعروسة ومها ومشاو فوق بغلة بغلة في ثلاث، جاع الغول مع طريق قالهم أمشيو قدامي درك نلحقكم كي مشاو كلا لبغل ولحقهم على رجليه لمرا شكت فيه وقالت لبنتها بلي غول قالتلها الطفلة مكانش منها زادوا مشاو مشاو زاد قال الغول للمرا أميمتي أركب مع بنتك أنا غلبت قاتلو هيه زادو مشاو مشاو وزاد قالهم أمشيو قدامي درك نلحقكم زاد كلا لبغل ولحقهم وهي قاتلها أبنتي أو قتلك غول قالتلها أيما أسكت برك قدر علينا ربي ياكلنا ولا يخلينا زادو مشاو حتى وصل للجبل لي ساكن فيه يلقاوه معمر عظام تاع لحيوانات قالهم هذي داري نخرج كي نرجع نلقاها مدوسة عدات لمرا وبينتها دوسوه واقعدو يسناو وباتو كي عاد مدي نسيبتو لدارها تنوع راجل وروح لسوق جاب تمر لحلوى وكساها وقالها هيا ميمتي نديك لدارك كي قربت توصل قالها روح أميمتي قبالي حتى توصل لدار روحت دخلت لدار عدات طول لاحت السداية دير في برنوس دخلو سلفاتها وهما قالولها ألالا ليمن برنوس هذا قالتهم

لي يجيب فلانة بنتي من عند الغول زادوا دخلو ولادها قالولها أيما ليمن هذا البرنوس هذا قالتلهم لي يجيب ختكم من عند الغول يليسو" (1).

نجد في هذا المقطع من حكاية لقمل في قطايتو تقاطع مع أسطورة بنيلوب في الأوديسة التي تعتبر زوجة أوديسوس الوفية، التي غاب عنها زوجها في رحلته ولم تردخ للخطاب حيث كان الخطاب يقيمون الولائم في بيتها وينتظرون رد بنيلوب في أن تختار لنفسها زوجا من بينهم ومعاناة ابنها تيلماخ من هؤلاء الرجال المتعجرفين الدين يبدون أموال ابيه، حيث اتخذت الآلهة أثينا هيئة ميثوس وتوجهت إلى منزل أوديسوس حيث كان تيلماخ من رأى الآلهة في شكل ميثينويس فسارع إلى إدخالها وأجلسها على منضدة منفردة وقالت بأنها كانت على معرفة جيدة بأوديسوس فأنطلق لسان تيلماخ بشكوى وحدثها عن رغبة هؤلاء الرجال في الزواج من بنيلوب فنصحته بأن يطلب يد العون من أبناء ايتكا إليهم مسلك الخطاب وعندما أشرق صباح أمر بدعوت الابتاكين فتسارع الناس إلى الاجتماع الشعبي وهنا اتجهنا إلى قومه يطلب وقوفهم إلى جانبه لتخلعص من شر هؤلاء الخطاب الذي ينتهبون منزله واستلحفهم بإسم زبوس وآلهة العدل أن ينصروه وبعد أن أنهى كلامه انخرط في البكاء فخيم صمت رهيب على الحاضرين وسرعان ما قطعه أطينوس وهو أحد المتعجرفين الذي ينهض من مكانه يرد على تيلماخ وينحنى بالآئمة على بنيلوب التي لجأت إلى أسلوب المكر لتهرب من وعهدها فقد أعلنت أنها ستختار زوجها عندما تفرغ من نسيج برنس لوالد زوجها فهي تنصرف إلى حياكة النسيج في النهار حتى إذا حل الليل نقصت جميع ما انتهت منه في النهار" (2).

نلتمس في المقطعين من الأسطورة والحكاية الشعبية توظيف الحكاية للمحتوى الأسطوري مع رصد بعد التحولات حيث: أن بنيلوب في الأسطورة الاغريقية هي زوجة أوديسوس التي ظلت ترفض الخاطبين وتحفظ غيبة

(1) وردة غويل: 52 سنة، قرية التوميات، المستوى الدراسي، سنة سادسة ابتدائي.

(2) عماد حاتم: اساطير اليونان ص -55،-552 .

زوجها وهي رمز للوفاء والقدرة على تحمل المعاناة أما في الحكاية الشعبية الجزائرية فقد تحولت إلى والدة الفتاة التي أخذها الغول، الآلهة أثينا التي تحولت في شكل ميثونيس وكان تليماخ أول من رآها على هذه الهيئة في الأسطورة تحولت في الحكاية إلى الغول الذي تحول على هيئة رجل بغية طلب يد الفتاة الزواج بها.

كما نرى تلامس وتماثل بين الأسطورة والحكاية حيث تربط حكاية لقمل في قطايتو بين معاناة بنيلوب ومعاناة الأم فكلاهما يعاني من الفقد وآلام البعد وكلاهما ينتظر عودة الغائب أوديسوس والبنت كمان أن الاثنين تعرضها إلى المصائب جراء غياب البنت وأوديسوس.

فبنيلوب استطاعت أن تحافظ على شرفها وعفتها وطهارتها بفضل ذكائها وفطنتها لحيلة نسج البرنس لوالد زوجها لكن المرأة في الحكاية الشعبية الجزائرية جعلت البرنس هدية لمن يتجلى بالشجاعة والقوة لإعادة ابنتها من عند الغول".

كما تواصل حكاية لقمل في قطايتو مع أسطورة هرقل في الحضارة اليونانية القديمة حيث تقول الحكاية "روح الراجل مسكين لدبار قالوا دبر عليا وحكالو لحكاية قالو شوف روح للحيوان لي خلق ربي كل نحيلهم قطاطش وذنيهم وديهم للمرا تيبسهم وتهرسهم وتخلطهم فلعسل حرة و تفطر عليهم سبع أيام روح هذاك الراجل دار كما قالو الدبار دراتهم لمرا وكلاتهم كيما قالها من عندي هزت بلحمل جابت طفل كي زيدت عيطتلها جارتها أفلانة أفلانة وهي قاتلها ها قاتلها يختي مدلي شطاط ما خرجت تهدر معاها وهو لحقها الشطاط وتبدى بسم الله قميط وقلبو لبلاصتو زادت عيطتلها قالتلها مدلي لمطحنة جابتها شقفة لولة وهو لحقلها الثانية وتبدا بسم الله قميط وقلبو لبلاصتو سبع أيام عاد بلعب برا عاد عمروا ثلاث سنين ولا يضرب في ولاد الجيران لي يحكموا

يقتلو بضرب حنهارت تخرج ليه مرا ضربلها ولدها قاتلو فحالتي مع ولادي روح فحال مع الغول لي دا اختك وسبع عمومك وسبع خوتك وقلبهم حجر [1].

ثم تكمل الحكاي أحداثها حيث تقول: "روح لمو قالها واش لهدرة لي تهدر فلانة جارتنا قاتلو ولدي تكذب عليك كي كمل خمس روح لمو وبيو وقالهم أهدرولي الصح حكاولو لحكاية روح طول لحداد قالو دبرلي قنطار حديد يتخب فلجيب هز القنطار تاع لحديد ومشا ومشا حتى وصل عند ختو طلت عليه وقاتلو وين رايح راجلي غول ويا كلك قالها نتي فلانة قاتلو هاه زاد شاف لقى ربعطاش نحجرة قا هاذوا هوما خوتي وعمومي قالها أختي أنا خوك قالتلو بايحة ليا خوتي هام حجار معنديش خويا قالها أما لا أنا خوك دخلتو قالها قولي لغول واش يخدم قالتلو كي يجي يقول ريحت لصرى في بصري ريحة بونادم فدار يدبحك شا ليك وشا ليه وقصعة بربوش ليك وقصعة ليه ويقولك فضها ولا نفضك وكي تكملوا تنوضو تضاربو ويفرش جلود تع لبقر لي يطيح خوه ياكل خوه قالها ختى وكيفاه قالتلو نديرلك حفرة حط رجليك فيها باه مطيحش جلود أمولس تاع لبقر حال غول ريحت بصرى في بصري ريحت بونادم فدار قالتلو وشيا ضيف حكمتهولك تاكلو قالها يعطيك الصحة عدا دبح زوج نعاج حط زوز قطع بربوشة وفرشت جلودا وخوها قالهم جماعة سمحولي نخرج دقيقة ونولي نزل لقنطار للحديد من جيبة عدا الغول هزو مقدرش قالها يا مرا والله مقدرتلو قاتلو بركا ما تتمسخر كيفاه متقدرلوش تقدر تاكلو كي والو عداو يتعاشو وخوها قالو فضها ولا نفضك الغول قعد يخزر كي كملو ولاو يضاربو حط رجلو فيلحفرة حكم روجو مليح طيح الغول وجبد لقنطار تاع الحديد وحطو بين عينيه وقالو قلبلي خوتي رجال ولا نقتلك قالو قولها تجيب القصبة تاع النحاسقالو قلها تقصب بالقصبة تع الفضة قصبت بها ولاو خوتها رجال قتل الغول هزو ختهم وروحو لدار[2].

[1] وردة غويل: 52 سنة، قرية التوميات، المستوى الدراسي، سنة سادسة ابتدائي.

[2] وردة غويل: 52 سنة، قرية التوميات، المستوى الدراسي، سنة سادسة ابتدائي.

فهذا المقطع يتقاطع مع أسطروة هيرقل في الأساطير اليونانية حيث تقول الأسطورة "نشأ هرقل وترعرع في طيبة وأضحى فتى شديد البأس يفزع أقرانه طولا بمقدار الرأس ويفوقهم في القوة أضعافا مضاعفة وكان من يلقاه يحس من النظرة الأولى إنه ابن زيوس فقد كانت عيناه تفضحان عن ذلك بذلك البريق الإلهي الذي تشعان به ولم يكن ثمة من يجاريه في التمارين الحربية فكان يطلق النبال ويسدد الرمح بحداقة فرسه حتى أنه لم يخطئ الهدف مرة واحدة في حياته وكان هرقل لا يزال فتي بافعا عندما قتل أسدا ضاربا كان يعيش فوق الجبال في كثيرون وبنشر الموت والهلاك منتشرا بين الغابات، فقد انقض البطل عليه وأرداه صريعا وسلخ جلده، فلسبه وطرح قسما منه على كتفيه القويتين، أما سيف هرقل من هرمز وكانت قومه وسهامه تقدمه من أبو لون وقد صنع الإله هيفست له درعا الذهب وحاكت أثينا كل ملابسة بيديها"[1].

نلتمس من خلال المقطعين من الحكاية والأسطورة فقد الحكاية للمحتوى الأسطوري، كما نرصد بعض الاختلافات منها أن هرقل هو ابن الإله في الأسطورة أما الطفل فهو من رجل عادي في الحكاية.

ولادة هرقل جاءت نتيجة معاشرة زيوش لأمه كمينا بعد تحوله في هيئة زوجها أما ولادة الطفل في الحكاية جاءت نتيجة ذهاب الأب عند الدبار لاعطائه وصفة نافعة للإنجاب مجددا.

كما نرصد تشابه بين الحكاية والأسطورة في كون هيرقل والطفل يمتلكان قوة خارقة منذ ولادتهم بحيث يمتازان بالفطنة والمهارة والذكاء هذا ما جعل منهم يمتلكون القدرة على التغلب الصعاب والعقبات.

[1] عماد حاتم: أساطير اليونان، ص 225.

## حكاية أحمد الناقص

إلى جانب هذه الحكايات المختلفة والمتنوعة من التراث الشعبي الجزائري نجد حكاية أحمد الناقص وهي من الحكايات التي ألفها الإنسان الشعبي البسيط ولكن رغم بساطتها تزخر بمجموعة من الأساطير دوبتها في متنها الحكائي بطريقة مثيرة وممتازة فنجدها تستقي مادتها الحكائية من حضارتين هما الحضارة الهندية واليونانية فتستمد بدايتها من أسطورة الرمايانا التي تعتبر أوديسة الهند في تاريخ الأدب الأسطوري حيث ألقت في القرن الثالث قبل الميلاد وهي أشهر أساطير الهند وأحبها إلى النفوس وتتناول حياة بطل اسمه راما نفاه أبوه في غابة الشياطين حيث لقى من المصائب والأهوال ألوانا شتى ونسب صراع بينه وبين رافانا ملك الشياطين الذي تمكن من خطف زوجته مسيئا وظلت تنتظر زوجها صابرة طاهرة لا تستسلم ليأس أبدا والهند وعي يعتبر الرمايانا كتاب مقدس ويعتبر راما صورة مجسد لاله فاشنو، ولا يزال يتوجه بالصلاة" [1] حيث تقول الحكاية "وحد المرافي والفرسات كيف، وراح الراجل عند السحار لي لحي مدلو ثلث تفاحات وثلاث عواد وقالو التفاحات الثلاثة مد لكل مرا حبة والفرسات أضرب كل وحدة بعود يرجعو بولدو مبعد فطريق شم ريحة التفاح وسخف قال ناكل شوية من تع بنت عمي أي متهدرش معاي كلا شوي واهم كل وصل مدلهم وحدة وحدة غير بنت عمو مدلها نص شافت معاه وكلاتها هنا بعد خلق عند كل وحدة طفل ولفرسات ولدو وبنت عمو لي نص تفاحة خلق عندها طفل ناقص سموه أحمد الناقص"[2].

هذا المقطع يتقاطع مع بداية أسطورة الرمايانا حيث تقول الأسطورة "كان في قديم الزمان مملكة هندية تعيش في سعادة وحاكمها ملك داشارات Dasharth وهو ملك صالح كان لديه ثلاث زوجات وكان يتمتع بالرفه في الحياة لكنه لم يكن سعيدا لأنه حرم من الأولاد فذهب إلى الحكيم فاسيستا (Vasishta) ليساعده في إيجاد طريقة

---

[1] محمد سعيد الطريحي الرمايانا الهندية: ملحمة الإله راما دار بنيوي للدراسات والنشر، سوريا، دمشق، اسم المترجم، دائرة المعارف الهندية، 2007/1427م، ص 45، 49.

[2] وردة غويل: 52 سنة، قرية التوميات، المستوى الدراسي سنة سادسة ابتدائي.

تعينه لانجاب الأولاد بعد أن داهمته الشيخوخة فأجابه الحكيم بأنه لا يدأن يقابل الحكيم ياجنا (Yajna) الذي يهب الأولاد لتحقيق يهب الأولاد لتحقيق هذه الأمنية وعند ذاهبه إليه قدم له وعاء مليء بمزيج مقدس من الحليب والأرز وطلب منه أن يقدمه بكمية متساوية بين الملكات فذهب الملك دارشارات إلى القصر ونادى زوجات الملكات فحضرت ملكتين والملكة الأخرى كان غائبة فقسم الملك المزيج بين الملكتين، لكن الملكتان فكرتا بالملكة الثالثة فألكت نصف حصتهما وقدمت النصف الآخر للمكلة الثالثة فكان من نصيبها قسمتين وجمهشية الله حملت الملكات الثلاثة وعند لحظو الولادة أنجبت كل من الملكة الأولى ووالثانية ولد ولد ورزقت الملكة الثالثة بتوأم وأطلق عليهم تسمية الابن الأكبر راما (Rama) والابن الثاني باهراتا (Bharat) والتوأم شاتروجنا Shatrughna ولاكشمان lakshman" [1].

ومن هنا نلتمس محافظة الحكاية للمحتوى الأسطوري لدرجة كبيرة مع وجود بعض الاختلافات التي توافق كل من الثقافتين فتختلف الحكاية عن الأسطورة في النقاط التالية:

فالملك العادل النبيل في الأسطورة يتحول إلى رجل عادي وسيط في الحكاية الشعبية وكما تحول الماء المقدس في الأسطورة إلى التفاحات الثلاث في الحكاية الشعبية فالتفاح من الفواكه التي يشتهيها الإنسان الشعبي البسيط ويقوم بزراعتها في البساتين أما الماء المقدس في الأسطورة فيوافق طبيعة الأسطورة كونها راقية وسامية فيكون من نصيب الطبقة العليا كالملوك الذين يعتقدون أنهم من سلالة الآلهة كما تحولت القسمتين من الماء المقدس في الأسطورة إلى إنجاب طفل ناقص بعد أكل الأم لنصف تفاحة وهذا راجع أن الملوط يزعمون أن سلالتهم ما تكون راقية وتتمتع بالجمال والقوة والصحة والفطنة وهذا ما تقتضيه طبقتهم.

غير أن الإنسان الشعبي البسيط يخلق عنده المتعلم والغبي والمريض والصحيح لأنه يؤمن بقضاء الله وقدره.

[1] محمد الطريحي الرمايانا الهندية، ص 49.

إلى جانب هذه الاختلافات نجد الحكاية تربط بين معاناة الملك والرجل من حرمانهم الانجاب وفكلاهما سعى إلى الخروج للبحث عن طريقة للإنجاب بالتوجه كال من الملك وللحكيم في الأسطورة وتوجه الرجل العادي إلى الساحر في الحكاية الشعبية كما تماثلت الحكاية مع الأسطورة في أن الملك داشارات لديه ثلاث زوجات كذلك الرجل العادي لديه ثلاث زوجات عقيمات.

وتواصل الحكاية الشعبية أحداثها حيث تقول "كي كبروا وقالهم بيهم لازم تحوسو على خدمة وواحد ما يرجع حتى يجيب معاه الدراهم وكانوا خوتو تاع أحمد الناقص يتمسخرو عليه ويضحكو عليه علاش ناقص حسبوه غبي كي عادوا رايحين يسافروا قالهم بيهم واحد يغير السرج ولحصان ليجبدو وحط فوق السرج دجاج باه يوسخو وفي الصباح هذا السرج وحطوا فوق لحصان وركب عليه ضحكوا عليه خوتو وقالولو رح تبقا بلحصان هذا هنا وهو محكا شمعاهم ركبو وراحو باه يسبقوه لكن أحمد الناقص سبقهم للواد وعد اغسل السرج تاعو فريقا يسنا فيهم كي وصول عندو وحار كيفاه سبقهم من بعد تفاهم كل واحد يغرس شجرة وكي يرجعو يتلاقاو في هذاك الواد كي يلقاو الشجرة تاعو ماتت يعني هو تاني مات وتفارقو وكان الملتقى تاعهم حدا الواد" [1]، وهذا المقطع أيضا يتقاطع مع الرمايانا حيث تقول الأسطورة "وكان كل من في القصر يستمتع بما يقوم به راما من أفعال وألعاب بريئية وكان محبوبا من الأمهات الثلاثة والملك وكان لاكشمان أكثر الأولاد صلة براما منذ صغره... وعندما نسب الأمير دعا إشارات الحكيم فاسيسنا وهو كاهن العائلة لتقديم العلم لهم ولذلك بدأ تعليمهم الرسمي وبدأوا بالتدرب على رمي السهام وعندما اكتسب الأمراء الباقة تأهلهم للالتحاق بمعنى الحكيم قال الملك لويزة لأن أصح بإمكان الأمراء البقاء وحدهم مع الحكيم ليحصلوا على المعرفة التي تلائمهم" [2] من خلال هذين المقطعين نلتمس تلامس ومحافظة الحكاية على المحتوى الأسطوري مع بعض التغيرات المتمثلة فيما يلي إرسال الملك أبناءه إلى المعيد

[1] وردة غويل: 52 سنة، قرية التوميات، المستوى الدراسي سنة سادسة ابتدائي.

[2] محمد الطريحي الرمايانا الهندية، ص 50، 51.

من أجل التعلم والمعرفة تحول إلى إرسال الرجل العادي أبناءه من أجل العمل في الحكاية الشعبية فأبناء الملوك من صفاتهم وعاداتهم إرسال أبنائهم للتعلم مختلف فروع المعرفة واكساب الحكم اما في الحكاية الشعبية فطبعت الإنسان الشعبي تقتضي غبر ذلك وتهتم بالبث عن العمل وكيفية كسب المال من أجل قوت يومهم ومواجهة مصاعب الحياة وكسب الخبرة، كما تتحول محبة الإخوة لراما في الأسطورة إلى كره وغيرة واستهزاء أحمد الناقص منه لعينه في الحكاية الشعبية الجزائرية وتحول راما المتسامح الشجاع القوي في الأسطورة إلى أحمد الناقص الذكي والفطن في الحكاية.

ترتبط الحكاية الشعبية "احمد الناقص" بين شجاعة وفطنة راما وأحمد الناقص وتواصل الحكاسة أحداثها حيث تقول "والأب تاعهم عطاه في مدة محددة باه يرجعو فيها إلى القريب" [1] حيث يتقاطع هذا المقطع من الحكاية مع الأسطورة في نفي الملك ابنه راما وذلك بطلب من إحدى زوجتيه لمدة محددة فتقول الأسطورة "ألا تتذكر أنط يوما وعدتني بهديتين كبيرتين، نعم اذكر هذا، لكنك لم تطلبي مني ذلك فنسيتهما فأجابت الأولى أطلب العرش لابني وأما بالنسبة للهدية الثانية فهي نفي راما لمدة أربعة عشر عاما"[2] نلاحظ محافظة الحكاية الشعبية أحمد الناقص للمحتوى الأسطوري مع رصد بعض الاختلافات نذكر منها راما في الأسطورة تم إخراجه ونفيه لمدة 14 سنة بعد المطلب إحدى زوجات أبيه وذلك بسبب غيرتها الشديدة من توليه العرش دخول في الحكاية الشعبية إلى إعطاء مدة زمنية محددة غير معروفة لأبنائه للرجوع من مهمة البحث عن العمل.

من خلال مواصلتنا الدراسة حكاية أحمد الناقص الشعبية الجزائرية نجدها أيضا تستمد مادتها الحكائية من الأساطير اليونانية المتمثلة في أسطورة أوديس التي هي عبارة عن أسطورة في الفصل السابع من اليادة هوميروس حيث أخدها سوفوكليس وانتد منها مسرحية لاقت نجاحا باهرا على مستوى المسرح حيث تقول الحكاية "المهم

[1] وردة غويل: 52 سنة، قرية التوميات، المستوى الدراسي سنة سادسة ابتدائي.

[2] محمد سعيد الطريحي، الرمايانا الهندية، ص 78.

كمل أحمد الناقص طريقة حتى وصل لوحد لمدينة حاكمها سلطان وكان في هذيك لمدينة أفعى في رأس الجبل تخرج تاكل كل يوم واحد من الناس وواحد قد ياكلها وكي وصل أحمد الناقص سمع بحكاية اللفعى لي عندها ثلاث رؤوس لراح عند السلطان وقالوا انا نقتلك اللفعى بشرط تمدلي وتزوجني ببنتك السلطان ما صدقوش وقالوا واحد ما قدر عليها خليك تروح وما ترجعش كيما اللولين قالوا أحمد الناقص: أنا نتحمل المسؤولية قالوا السلطان نقبل بالشرط تاعك بصح رد بالك منها راح أحمد الناقص لجبل وصيد فرخات وشعل النار وقعد يشوي فيهم شمت اللفعى الريحة جات ليه قالتلو كيفاه دخلت لهذا وما خايفش مني مدلي معاك مدت راسها قرطو قاتلو هذا ماش راسي قلها هو ثاني ماشي هذي هي ضربتي زاد جبد الفرخ الثاني سواه جات ليه زاد قطعلها راسها الثاني وزاد راس الثالث هز الروس في ثلاثة وحطهم في الشكارة وداهم عند السلطان فرح بيه السلطان وزوجلو بنتو"[1] يتقاطع هذا المقطع من الحكاية الشعبية مع أسطورة اوديب مع أيو الهول حيث تقول الأسطورة "كان أوديب في طريقه إلى مدينة طيبة وخلال رحلته التقى والده فقتله دون علمي بأنه والده فأكمل المسير حتى وصل إلى طبيبه حيث كانت تحت وطئة كارثة ورهيبة فقد كان يترصدها أبو الهول الرهيب فوق جبل سفيبفون مطالبا بفرائس جديدة ولما رأى أوديب أحزان المواطنين قرر أن ينصرهم وأن يتصدى لأبي الهول بنفسه حيث كان أبو الهول مخيفا له رأس إمرأة وجدع أسد مهول ذي مخالب حادة وجناحين عظيمتين وقد قررت الآلهة ان يصل أبو الهول مسلطا على المدينة حتى ينجح أحد البشر بحل أجنحتين التي كان يطرحها على كل من يمر بجانبه وإن لم يتوصلوا إلى نتيجة يموتون ميتة شنيعة فقد حاول الكثير من أبناء طيبية الشيعان أن ينقدوا المدينة لكنهم هلكوا جميعا فتقدم أوديب من أبي المول فابتدره بأجنحتيه المعقدة فقال: قلي من يمشي في الصباح على أربع وفي النهار على اثنين وفي المساء على ثلاث فأجابه أوديب بأنه الإنسان فصفق أو الهول

[1] وردة غويل: 52 سنة، قرية التوميات، المستوى الدراسي سنة سادسة ابتدائي.

بجناحيه لحل أوديب للأجنحة واتجه إلى البحر فألقى بنفسه من فوق صخرة شاهقة إذ قضت عليه الآلهة بأن يموت حالما تحل أجنحتيه"[1].

في هذين المقطعين من الأسطورة والحكاية نلتمس تغير وتحور وفقد الحكاية لمحتوى الأسطوري فنرصد تغيرات والتحولات فيما يلي:

أوديب في الأسطورة تحول الحكاية إلى أحمد الناقص أما أبو الهول المخيف في الأسطورة تحول إلى أفعى ذات ثلاث رؤوس في الحكاية الشعبية وكما هو معروف في ثقافتنا الشعبية الجزائرية أن الأفعى ترمز إلى الهلاك والأذى والشر وهذا ما وظفته الحكاية حيث كانت الأفعى تأكل كل يوم واحد من سكان المدينة كما لها دلالات مختلفة مثل التجدد والبعث والإخصاب حسب ثقافة كل مجتمع من المجتمعات الانسانية.

كما نجد توظيف المدينة في الحكايات الشعبية والأساطير يرمز إلى التقدم والتمدن والحضارة عكس ما يتمتع به الريف الذي يعبر عن البداوة والخشونة في الحياة.

كما تماثلت الحكاية والأسطورة في كون أوديب وأحمد الناقص استطاعوا تخليص سكان المدينة من الخطر الذي كان يحدق بهم بفضل شجاعتهم وقوتهم.

فكل هذه الحكايات الشعبية وظفت واشتقت من الأساطير مادة لها فأنتج لنا الإنسان الشعبي نص حكائي جميل وافق الثقافة المحلية السائدة في المجتمع الجزائري.

[1] عماد حاتم: أساطير اليونان، ص 651، 653.

## حكاية الديب والبلارج والحمامة

تعتبر حكاية الديب والبلارج والحمامة من أشهر الحكايات الشعبية الجزائرية المعروفة والموجودة في كل بيئة وبين مختلف الأجيال والطبقات وقداستها ان تحتل مكانا ظاهرا بين الأشكال القصصية فأجدها تستمد مادتها الحكائية من حضارات مختلفة أبرزها الحضارة البابلية حيث تقول الحكاية "كانت يمامة تعيش في نخلة يانعة تبني فيها عشها وتربي أولادها في أحد الأيام مر من تحت النخلة ذئب محتال ونادى الحمامة طالبا منها أن تلقي إليه أحد صغارها ولا سيصعد وبأكلها عي وصغارها فكانت ترمي له الحمامة أحد

صغارها فيأكله وينصرف وكان كل مرة يفعل ذلك وفي أحد الأيام حط بجنب الحمامة على النخلة بلارج وسألها ما بك عمتي الحمامة فحكت له قصتها مع ذئب فقال لها عندما يأتي هذه المرة لا تلقي له أي شيء وقولي له إصعدان إن استطعت فأنت لا تستطيع الصعود ولا تخبريه عني لأنه سينتقم مني".

ويتقاطع هذا المقطع من الحكاية مع أسطورة ايتانا والنشر حيث تقول الأسطورة "فبعد صعود إيتانا على العريش في كيش، نمت شجرة عملاقة ورافت الظلال وجاءت لها حية فاتخذ من قاعدتها وكرا لها ولصغارها ثم حط على قمتها نسر فصنع له ولفراخه عشا وقد تعهد على العيش بسلام... فعندما كبر فراخ النسر ولم يعودوا لحاجة إلى الرعاية خطط النسر لأكل صغار الحية" [1].

نلتمس من خلال المقطعين من الأسطورة والحكاية فقد الحكاية والأسطورة والحكاية والأسطورة للمحتوى الأسطوري فنرصد هذا الفقد والاختلاف فيما يلي تحول الأفعى في الأسطورة إلى حكاية في الحكاية الشعبية وتحول النسر إلى ذئب في الحكاية كون الأفعى كما اعتبرت الثقافات الثعابين خالدة لأنها تتجسد من نفسها عندما تنسلخ من جلودها، تصبح الثعابين درجة كبيرة من الاحترام إذ تعتبر تجسدا فعليا ورمز الأرواح قد يستهم إضافة إلى النسر

[1] محمد لعور: قسم اللغة والأدب العربي، جامعة سكيكدة 20 أوث 1955.

الذي يعتبر طائرا أملوكي وهو مازال لحد اليوم يربي ويفتخر به من يملكه وخاصة في السعودية حيث يقيمون المسابقات به لما يملكه من قوة فالأفعى والنسر من الحيوانات الراقية التي سعت الأسطورة إلى توظيفها في حكايات فالأسطورة سامية وراقية تتكامل مع عقول راقية ولا تتعامل مع الطبقة البسيطة عكس الحكاية الشعبية فهي تتعامل مع أناس بسيطين من عامة الشعب وذلك لبساطة الحياة فتسعى لتوظف الحيوانات السالمة كالحمامة وهذا انطلاقا من البيئة المحلية فالحكاية الشعبية تحكى في أوقات السهر وبعد نهاية يوم متعب وشاق قصد الترويح عن النفس والمتعة.

كما تواصل الحكاية أحداثها فتقول: "مر الذئب كعادته من تحت النخلة وطلب منها أن تلقي أحد أولادها ولا سوف يصعد لها فقالت له لن أعطيك شيئا واصعد إن استطعت فتظاهر الذئب بتسلق النخلة ثم توقف وسألها من أخبرك بهذا فزل لسان الحمامة وأخبرته بأن البلارج فذهب الذئب إلى المرج واستلقى بعيدا من البلارج وسأله ماذا تفعل يا عمي البلارج فقال له اصطاد فقال له: إذا جاءك الريح من اليمين أين تجعل رأسك قال تحت جناحي الأيسر فقال الذئب أفعال لأرى ولما أدخل البلارج رأس تحت جناحيه فانقض عليه قال البلارج ماذا تأكل فيا لحم ولا شحم دعك من هذا وسآخذك إلى جزيرة بعيدة مليئة بالخراف الطرية والكباش السمينة، ركب الذئب على ظهر البلارج وبدأ يصعد م سأل الذئب كيف ترى الأرض فأجاب بحجم ملك ثم صعد وسأله كيف ترى الأرض قال مثل حوض الماء طار البلارج باتجاه مستقيم وطلب من الذئب أن يرخي نفسه قليلا ليعدل جسسه ثم انسا البلارج وترك الذئب يهوى إلى الأرض [1].

كما نجد هذا المقطع يتقاطع مع أسطورة إيتانا والنسر فتقول الأسطورة "يستجيب إليه الإله ويدله على مكان النسر الحبيب فيحرره ويشفيه لقاء أن يطير به إلى السماوات العلا لجلب نبتة الإخصاي التي تتعدها عشتار بالرعاية والشفافية، يأتي إيتانا على حفرة النسر وبخبرة يمشيه شمس ثم يعمل على شفاءه وتعويده على الطيران مجددا

[1] محمد لعور: قسم اللغة والأدب العربي، جامعة سكيكدة، 20 أوث 1955.

عندما يتعافى في النسر يرتقي إيتانا ظهره فينطلق به صعدا في طبقات الجد العليا حيث تبدو الأرض وكأنها بستان صغير ويبدو البحر الواسع وكأنه قدر ماء ولكن قوى النسر تخور ويعتبر فبعجزه عن المضي قدما من ذلك ثم يهوى عائدا إلى الأرض" [1].

نلتمس خلال كلا المقطعين من الحكاية والأسطورة تناص ومحافظة الحكاية على المحتوى الأسطوري مع وجود بعض التغيرات نرصدها فيما يلي:

إتانا في الأسطورة تحول إلى ذئب في الحكاية الشعبية وتحول النسر إلى بلارج إضافة إلى رؤية النسر في الأسطورة من المرحلة الأولى في الصعود إلى بستان صغير بينما في الحكاية الشعبية تحولت إلى رؤية الذئب للأرض على شكل ملعب وهذا الاختلاف والتباين راجع إلى البيئة المحلية السائدة عكس الأسطورة التي تريد تبيان أماكن مرموقة وجميلة.

كما نلتمس اختلاف بين الأسطورة والحكاية في رؤية البحر كأنه قدر ماء في الأسطورة أما في الحكاية فيرى الذئب الأرض مثل حوض ماء.

يعتبر طائر البلارج من أشهر الطيور انتشارا في الجزائر وهو المعروف بطائر اللقلق المتجدر في الثقافة الجزائرية.

ترتبط الحكاية الشعبية الديب والبلارج والحمامة بالأسطورة من حيث الصعود فكلاهما هذا على مرحلتين فالبلارج ألقى بالذئب ساقطا على الأرض جزءا كما فعل أما في الأسطورة فخرت قرى النسر عائدا إلى الأرض لعدم قدرته على إكمال الطريق مما سبق يتضح لنا تأثرا لحكايات الشعبية الجزائرية بأكثر من مرجع وهذا دليل على

[1] فراس السواح: الأسطورة والمعنى، ص 53.

خصبها وثرائها وتنوعها وقدرتها على احتضان النصوص الدينية الأسطورية القديمة وأن تذوبها في متنها الحكائي وتصنع لنا منها قصة جديدة وفق الأعراف والتقاليد وما هو سائد في الثقافة المحلية الجزائرية.

# خاتمـــة

**خاتمة:**

توصلنا في آخر الدراسة إلى مجموعة من النتائج نطرحها فيما يلي:

1- الأسطورة هي نتاج جماعي ومصدر تساؤل وحيرة ومعرفة الإنسان من الأزل ومحاولة فهم وتفسير ما يدور حوله من مظاهر طبيعية.

2- لاحظنا أن الأسطورة المستعملة سواء كرمز أو بدلالته إنما جاءت كي تشكل مبادئ السرد القصصي من حبكة وشخصيات وعقدة.

3- رغم كل المحاولات التي قامت بها معاجم اللغة العربية القديمة لتعرف كلمة أسطورة إلا أنها عجزت عن تحديد تعريف لها أما فيما يخص معاجم اللغة العربية الحديثة فقد حاول تعريفها إلا ان معالجتها لهذا المفهوم جاءت على شكل أشتات متفرقة.

4- بعد الإطلاع على ما ورد في القرآن الكريم وجدنا بأن لفظة أسطورة جاءت جمعا مضافا إلى كلمة الأولين وببعض التأمل لا بد من الإنتباه أن الأحاديث عن الأساطير جاء إسقاطا لموقف الكفار الذين كذبوا محمد صلى الله عليه وسلم.

5- لقد ساعدت الأسطورة والحكاية الشعبية على حفظ العادات والتقاليد المتأصلة في الثقافة وذلك عن طريق روايتها وتناقلها مشافهة عبر الأجيال وتبينها لمواضيع متنوعة منها دينية وإجتماعية وغيرها.

6- كما إن الحكايات الشعبية كلون أدبي شعبي تتقاطع مع بقية الألوان الشعبية الأخرى كالأمثال والأسطورة والألغاز.

7- لقد وقفت الدراسة عند أهم أنواع الأساطير المختلفة منها الأسطورة الكونية التعليلية، الرمزية، وكل نوع حاول تفسير الظواهر الطبيعية إنطلاقا من تساؤلات الإنسان

8- وصفت الحكايات الشعبية الجزائرية بعض النماذج الأسطوري كالأسطورة بروميتيوس وأدسيوس وغيرها من الأساطير وذلك تماشيا معتقدات البيئية الجزائرية المحلية

9- تميزت الأسطورة بالقداسة التي اذا سقطت إستطعنا أن ننسج منها قصصا حكائيه مدهشة فالأسطورة لن تزول وإنما تختفي وتذوب في متون الحكايات الشعبية.

10- إن دراسة الحكاية والأسطورة بمنظور حداثي يفتح المجال للإبداع وتعرف على ثقافات مختلفة وحضارات الشعوب.

11- وجدنا أن علاقة الاسطورة بالحكاية الشعبية تكمن في أن الأسطورة تتلقى مع الحكاية الشعبية في القصة ( الحدث).

12-تحمل كل من الحكاية الشعبية والأسطورة المحتوى الرمزي الذي يتغير مع تغير القاص والمكان والزمان.

13- ترتحل الحكايات الشعبية من منطقة إلى منطقة أخرى وأثناء هذا الإتحال فإن الحكاية الشعبية تفقد بعض المحتوى الحكائي وتستقى من موارد أخرى حسب طبيعة المكان والزمان.

14- الأسطورة حين تزول عنها القداسة فإنها تتحول إلى شكل من أشكال التعبير الشعبي وغالبا ما تكون حكاية شعبية لأنها الأقرب لها.

# الملحـــــق

## حكاية بقرة اليتامى

هذا راجل عندو زوز نسا وحدة عندها طفلة وطفل ووحدة عندها طفلة حنهارات راحو للعين قاو حشيشات خوضر منعنعين قاتلها افلانة ختي كون تعزم عليا تقلبني بقرة ناكل لحشيشات هادو مبعد قلبني مرا قاتلها هيه نحات الحزامة عزمت عليها قلبتها بقرة كلات لحشيش ولات تزو كدات لما خلاتها وراحت لدار كي عشات لعشية روحت البقرة للحوش تاع الدار راحو طفلة وطفل رضعو فيها عادو يزيدو ليل ونهار وبنت المرا تيبس وتكحال حنهارات قاتلها روح رضع معاهم عدات الطفلة ترضع معاهم ضربتها برجلها عورتها قاتلو المرا لبقرة لي عورت بنتي متقعدش فالحوش بيعها قالها هذي بقرة اليتامى ، صباح هزها وداها لسوق كي دخل عيط آآلي يشري بقرة ليتامى رد السوق غليه قالولو ما تتباع متتشرى ولا رجعها لدار قالها قالي السوق ما تتباع ما تتشرى زاد السوق الثاني متبعتشرجعها قاتلوة زيد السوق الثالث كيما يقول دير صباح راجل هز البقرة ومشى لبست لمرا قشابية ولحقتو كي دخل الراجل لسوق عيط لي يشري بقرة اليتامى قالو السوق ما تتباع ما تتشرى نطقت هيا وقالت تتباع وتتشرا ولا متتباعش تتذبح وتتنفق على الجماعة قالولو يا ولدي لملك لي نطق دير عليه انفقها تلمت جماعة وراحو ذبحوها تحت شجرة قالولو ولادو ويا بابا جيبلنا طرع تاع يما جابهولهم وفرقدو لحمها ولولاد لاعايشين بطرع تاع مهم بقدرة ربي ينزل الحليب كل نهار يروحو مين دبحو مهم ويلعبو حنهارات طاحلهم طرع تاع مهم كي وصلو لدار قاتلو أخويا نسينا الطرع تاع يما قالها أيتخبيهولنا يما كي طلع نهار روحو يجريو يلقاو شجرة تاع نخل كي عداو تحتها طاحت تمر امهم كلاو وشبعو وروحو يجريو يلقاو شجرة تاع النخل كي عداو تحتها طاحت تمر قدامهم كلاو وشبعو وروحو عادو كل نهار يروحو ياكلو ويجيبو حنهارات قالت المرا لبنتها روح مع خوتك لي ياكلوه كول تلقاهم ياكلو الحجر كول معاهم كي مشا وتبعتهم فاقو بيها تبع فيهم قالت الطفلة لخوها منروحوش لشجرة ولاو وكي جاعو دارو رواحهم ياكو فدرياس(حشيشة) كي روحت لدار وقاتلها شفتي رحتي معاهم نهار خشانتي ثاني نهار زادت لحقتهم قال طفل لختو لازم نروحو لشجرة ناكلو جعت كي وصلو حدا الشجرة طاحت بين يديهم وكي مدت يدها هي طلعت الشجرة قال الطفل لختو لازم نمدولها حبة ختو محبتش ولا هو

مدلها حبة كلات النص وخبات نصو داتو لمها كي روحت قالت لمها هذا هعو الخير لي ياكلو فيه وحكاتلها واش صرا ولات المرا قالت لراجاها لازم تحش الشجرة يقيل نهار كامل يحش فيها يبقالو شير للرض يطيح الليل يروحخ الصباح كي يجي يلقاها شجرة كاملة كل نهار كيما هك كي كره روح لضبار قالو ضبر عليا حكالو قالو ضبار حشهااكي تعود مروح بيت فيها المنشار دار كيما قالو صباح كي رجع قاها كيما خلاها قالها أمرا أني نحيتها قالتو اليوم نرحلو عدات مدت لطفل زز صوف بيضة قاتلو قلبها كححلة وطفلةة مدتلها زز صوف كحلة وقاتلها اقلبها بيضة و مدتلهم كسكاس باه يهزو والما وبنتها مدتلها ززه بيضة طلاتها في بوشواه (فحم) وفقاتلها اقلبها بيضة ومدتلها سطل وصاتها كتكمل تلحقها لدار باه يرحلو عدات بنتها غسلت الصوف تاعها ليه ليه وروحت وهوما عداو يجيبو الما بلكسكاس ساحلهم وصوف بيضة محبت تكحال و لكحلة ما حبت تبياض جا فرح يقولهم طري بنين امسكين دوار رحل عليكم كي غلبو ولاو طراو بالطين الكسكاس محبتش صوف تصفى نطق الطفل لختو قالها جعت هيا نروحو لدار ناكلو كي وصلو لدار قاوها فارغة ولقاو كسرة وخبزة مغلوت وخبزة كسرة قمح وطاس لبن وطاس حليب ولقا كلبة وقطة قالها اختي أنا نشتي الكسرة لي لقمح والحليب قاتلو حبس أخويا عود يكون فيهم السم وتموت وتخليني وحدي نحات قبشة مغلوت للكلب مماتش مدتلو قبشة قمح أيا مات زادت مدت لبن للقطة مماتتش مدتلها لحليب ماتت قاتلو أخويا يا ناكلو كسرة لمغلوت ولبينة ونمشيو مشاو مشاو مشاو يلقاو زوز كواغط من بعيد واحد بيض واحد حمر قالها اختي أنا ندي الكاغط لبيض قاتلو هيا أنا ندي لكاغط لحمر كي وصلو ليهم قاو لبيض ملح ولحمر تمر ولاو هز وكل واحد تاعو طفل ياكل فالملح وطفلة تاكل فتمر قاتلو هاك معاي قالها كل واحد ياكل ما عطاه ربي زادو مشاو ومشاو قالها ختي عطشت وصلو لعين ديب قالها ختي نشرب قاتلو لالا تشرب وتولي صيد وتفجعني وزادو مشاو مشاو وصلو لعين لغزال قالها ختي راح نموت لوكان نذوق قاتلو ذوق برك كي طابس للعين جبدتو كي ذاقو بانلو عسل كي عادو ماشيين خلف الصباط ولعصى ومشاو وكي نصفو الطريق قالها نسيت لعصى والصباط قاتلو أخويا نرجع لبيهم انا قالها لالا عرفت خوها يولي غزال كي رجع شرب شبع صباط ولى وذنيه ولعصى ظفارو وسمعتو يصيح ولات تبكي عرفتو بلي

ولاغزيل مشات وصلت لبلاد العرب لقات شجرة وتحتها عين عدات شربت وطلعت لشجرة وقعدت مشطت شعرها طاحت شعرة فالعين جا ولدذ السلطان يشرب الجادور محبش الجادور يشرب مالعين يقدم ويساخر عدا ولد السلطان فكلو فمو للقا شعرة ملهوث على لسانو نحاهالو فجيب ولا يشريب فجادور محبش يشرب ملعين يضربو عينو لقى طفلة جنس ولا ونس قاتلو ونس ونتكلم لا اله إلا الله روح لدار قالها يما نعيط لعمتي الستوت تجي ديرلي العصيدة أني مريض جات الستوت طيبتلو لعصيدة قالهلا ارواح اقعد حداي كي قعدت حكم صبعها وحشاه فالعصيدة قاتلو ولدب حرقتني قالها عامدني لي نقولك دبرهولي قاتلو جق لعاهد وما يخون عاهدلي تقولي نديرهولك نحالها يدها وقالها كاين طفلة فشجرة هبطهالي هزت الستوت معزة بغلة فيها تليس طاجين قصعة ودقيق وما ولبست حوايج مقطعين وراحت تحت العين وتبكي وتقول زعطوني وضربوني وأنا عورة منشوفش جبدت الدقيق بلت الكسرة وربطت المعزة من دفارها ولاحت الطاجين مقلب وشعلت نار نطقت الطفلة وقاتلها ماش هك اجدة وهي قاتلها ابنتي مين نطقتي أنا عورة ومنشوفش عزت بيها نزلت لعندها وقدتلها طاجين زادت شتوت وضربت المسمار في دفارها وقالت اخرجو الفيران لي فلغيران خرج ولد السلطان وقالها نديك قاتلو بشرط تعاهدني أنو الغزيل خويا ما يصرالو والو قالها حق هلعاهد وما يخون عاهد لغزيل خوك ما يصرالو والو مدامني حي داها لدار وعاد الغزيل يقيل سارح ولعشية يروح فوق دار تاع ختو ويبات حنهارات جا راجل يطلب طل عليها تلفاه بيها عدات خبزت كسرة خميرة وفكتها وعمرتها لويز ولمتها في طبة وقالت للوصيفة ديها لراجل هذاك وقوقو ميفتحهاش حتى يوصل بين ولادو روح الراجل هداك لدار يجري قالها امرا هات القصعة ناب علينا ربي كي فكو الطبة لقاو الخبزة تاع الكسرة معمرة لويز قاتلو شكون لي دار فيك لخر هذا ما تكون غير حورية بنت غدوة نروح عندها عدى كسا روحو والمرا وبنتو ومشاو صباح عندها كي وصلو طبطبو فلباب فرحت بيهم ودخلتهم قالتلها يال بنتي وريلي لبيوت وسلطان معلابالوش بيهم بلي أمنتم وكانت حورية بلحمل فكتلها البيوت أمل غير بيت لمفاتح تاعهم عند السلطان قاتلعا هذا مزوج عليك لازم تجيب المفاتح نفكوها شوف واش فيها سرقت حورية المفاتح من عند السلطان وصباح فكو الباب يلقاو فيه بير فيه حنش بوسبع روس قاتلها حورية بنتي نحي لحوايج تاعك تقسمهم

ختك وهي لبست الحوايج لي ختها زادت قاتلها ارواح مفليلك في راسك ملي كاتت مك مفليتلكش بكي حطتها على رجليها غاسن نعست طيحتها في نص البير قفلت الباب عليها اوصات بنتها بلي هي حورية كون يقلك السلطلان وشبيك كحاليتي قلو من شمس بلادكم وكون يقلك وشبيك رقاقيتي قلو من ريح بلادكم كون يقلك وشبيك عواريتي قولو من دخان بلادكم وقولو يذبح لغزيل وطيبو وبعتلي ناكل وروحت بيها براجل وخلات العورلاة في بلاصة حورية كي جا[1] السلطان لدار سقساها علاه تبدلت هك ردت عليه كيما وصاتها امها وطلبت عليه باه يدبح لغزيل خوها قالها كيفاه أنا عاهدتك عليها ونتي تطلب عليا ندبحو قاتلو لازم تدبحو أمر الخدامة يمضيو لماس جاع ندو ضيف خرج ورى الدار يسمع لغزيل يهدر مع ختو يقولها آحورية بنت ما سكاكن تتماضى ولبرم تتغالى أم راح يدبحوني أحورية بنت ما ترد عليه هيا الغزيل ولد ما السلطان على ركبة والحنش بوسبع روس على ركبة واش يطلعني فهاذ العقبة يالغزيل ولد ما ولا ضيف روح لولد السلطان وقالو واش سمع قالو كون نلقاك تكذب نطيرلك راسك راو يصنتو سمعو الغزيل يهدر مع ختو عدا فتح الباب وطل عليهم وقالها حورية ةواش دواك قاتلو دواي كبش غير شحمة وملح وقلي ولوحلي سبع ززات صوف وقفة دارو واش قالت هوما يقليو و يلوحولها كي يدوخالراس تحطو على زز لي صوف دوختهم لسبع لوحلها القرنب حطت القميط فلقفة وطلعوه زادو لوحولها بالقرنب ربطتو على صلبها وحركتو كي هزوها فطن راس حنش حكملها صبعها الكبير تاع رجلها طيرو وداخت فطنوها قاتلهم ميتدبحش خويا الغزيل تتدبح العورة دبحوها وطيبوها وحطوها فتليس وداها سارح لمها وقالها ايتسلم عليك بنتك وقاتلك هاذي لحمن تاع الغزيل كولها وتليس حكمها كترجعهاش بدات تاكل فاللحم جا الكلب قالها عطيني معاك الكحكوح نبكي معاك ونوح قاتلو تنوح على راسك ودماغك جات القطة قاتلها عطيني معاك قطيعة نبكي معاك دميعة قاتلها تبكي على راسك جا الفرخ قالها تيس تيس عين العورة

[1] وردة غويل: 52 سنة، قرية التوميات، المستوى الدراسي، السنة السادسة ابتدائي.

فالتليس قاتلو روح يعطيك العقاب ياكلك لعورة اي في خيرها وخميرها فضت اللحم لي فتليس كامل جبدت الراس تلقاه تاع بنتها ولات تلم فالعطام وتبكي دخل راجلها قالها وشبيك حكاتلو قالها تستاهل [1].

(1) وردة غويل، 52 سنة، قرية التوميات، المستوى الدراسي السنة السادسة ابتدائي.

## حكاية باباي

هذا سلطان وما سلطان غير الله مدي زوز نسا وحدة عندها ست دكورا وحدة عندها طفل واحد كبر وهدوك الذراري ست هادوك فاهمين و قاريين وهذاك باباي ميفهمش خلاص يكره بيو حنهارات طلب عليهم يجيبولو تفوخ نفوخ لي يجبد العقل مروح يجيب الشاب مشباب ويقلب الميت من الباب هذاك هو هزهم وداهم لسوق شرالهم جادور جادور وجا يعدي الطفل لكبير لجادور تاع باباي يلقاه واعر ميتمسش وهو دخل لبيو وقالو والله يا بابا جادور تاع باباي واعر قالو خلي باه كي يديو ما يقلبو هداك هو ضرب المغرب يلقاو هاد الضيف جا دخلوه لدار تاع باباي وهوما كل واحد عندو بيت تعشاو و سهرو لي يغلب يروح لبيتو قعد غير باباي والضيف نطق الضيف قالو اباباي نطلع ننعس فوق الضالة قالو باباي لالا ياخويا نتا ضيف نطلع أنا هز باباي الفراش تاعو وطلع ينعس هو غمض عينو يلقا القدري طل في وجهو قالو اطلب واش تحب قالو : نطلب ربي تحطلي الفهامة في راسي وتعقلي الجادور الصباح ينوض عادا يدوش الجادور هذاك الجادور عقال خوتو قعدو يشوفو معاه كيفاه الجادور البارح ميتمسش واليوم عاقل هزو ركبو جودر ومشاو، مشاو ومشاو يلقاو هاذ العين فوقها لوحة مكتوب وهو قالهم اخوتي نتوما قاريين وفاهمين قراو هاذ اللوحة واش فيها قالولو: امشي امشي دري تقيل تخربط وحنا نقراو آآ قالهم ياخوتي هذي مكتوب لي عقوبتو بيضة يمشي على طريق البيضة ولي عقوبتو كحلة يعشو على طريق كحلة و هوما كاينين زوز طرق قالهم اخوتي نقلكم نتوما عقوبتكم بيضة امشيو على الطريق البيضة وأنا عقوبتي كحلة نمشي طريق على الكحلة تفرقو هوما في ست وهو وحد مشا باباي في طريقو يروح حدا البحر، طيح بقر الوحش ولبد (تخبى) وتبدا لهباهيب تجي (نسورا) وهما قالو شكون لي دار فينا هاد الخير دمنا مبزع عليه قالهم أنا قالولو اطلب واش تحب قالهم طالب ندعي على سبع بحور عند زازية بنت المنصور لي يقولو نديك بعام ول يقولو نديك بعام ولي يقولو نديك بشهر ولي يقولو نديك بيوم وينطق النسر قالو نديك فدقيقة نقلبك بدقيقة وباباي كي طيح بقر الوحش هز ربعطاش طرف تاع لحم يركب فوق النسر ويطير بيه كي يوصل النسر

للبحر يبدا يهبط يمدلو باباي الطرف تاع اللحم يحكم بيه السما هذاك هو سبع بحور كاملين نزل يلقى هاذ الدار وحداها قهوة عداليها ودخل قالهم السلام عليمن قالولو وعليكم السلام قالهم نتوةما علماه عساسين قالولو على زازية بنتى المنصور عد لمول القهوة قالو نعطيك ما يغنيك و تسكرلي العساس قبل مول القهوة سكر العساسة مليح عدا باباي قفز عليهم بجادورو متحركوش دخل لدار لقا حجرة فالباب تتقلب دخل مقستوش لقاها ناعسة مفرشا شعرهاو مغطي بشعرها كتبلها في برية نهار الفلاني تكون في البلاصة الفلانية نحالها خاتم يفعل من يدها خاتم سحري ولبسلها خاتم نحاس و روح قفز من الحجرة منع مقستوش يلقى نسر يستنى فيه ركب فوقو ويطير بيه مشا لبحر اللول الثاني جاي مدلو طرف اللحم ويطيح مدلو طروفا فالخلاف كي وصل للبحر السابع بدا نسر يهبط بيه يهبط بيه كيفاه يدير باباي جبد السكين ونحى الهبرة لي رجلو مدهالو قالو آباباي ضريتيني مالحة سكت عليه باباي مهدرش معاه و كي نزل باباي و مشا بدا يزحف قالو النشر وشبيك قالو آغدرتيني كون درتيها لحمك والله نخليك في قاع البحر ردها نسر سخونة ولات لرجلو يروح باباي للعين يلقا خوتو مكاه والله قال انا ثان عقوبتي بيضة نمشي على طريق بيضة يروحو خوتو قدامو يلقاو هاذ الشايب السلام عليكم قالولو واشس دخلك فينا وعلاه تسقسي ويبداو يسبو فيه قالهم روحو اولادي راكم تندمو زاد ومشا مشاو يوصلو يلقاو هلعزوز طالعة هابطة السلام عليكم قالولها وعليكم السلام اوليداتي انتوما منين قالولها أميمتي من الغرب آوليداتي قالتلهم تباتو عندي قالولها كثر خيرك وحنا ماشيين مقعدينشس قالتلهم تباتو ولا تباتو نطق الطفل الكبير قالهم هيا نباتو طاح الليل عشاتهم كي كملو قاتلهم يا وليداتي راح نهدرلكم هدرة قالولها خير أميمتي قاتلهم أنا عندي طفل تواقف الرجال اميمتي قالولها حنا ما في عدتناش طفل تواقف الرجل خزرو مع بعضهم قالولها هاتها وهي عندها سبع بنات قد واحد زي واحد لبسة وحدة ميتفرقوش دخلت الطفلة ويبداو هو يضرب وهي تضرب غلبت قاتلو أنا خارج نشرب هي خرجت وختها الخلاف دخلت قاوي ويدخلو عليهم دقدقوهم زادو صاطو عليهم قلبوهم دواب هذاك هو يزيد يجي باباي على هذيك الطريق يلقا الشايب السلام عليكم قالوا وعليكم السلام ابابا ماشي قالو ولدي وين رايح على هذ الطريق قالو ابابا ماشي قالو اولدي عداو ست من الناس جيت نهدر معهم محبوش

ياخذو راي أم دواب ياكلو فلقرط قالفقلبو هادو خوتي قالو يابابا كفاه ولاو دواب قالو يا ولدي تمشي على طريق هادي تلقا مرا تلقي عليك السلام وتقول انت منين وتقولك تبات عندي وتديك تعشيك وتقهويك وتقلك عندي طفل توافق الرجال وهي عندها سبع بنات واحد زي واحد وكي تدخل تطارب معاك وكتغلب تسابب بحاجة وتخرج وتدخل لخلاف يا ولدي قالو نروحو لسوق ، راحو شراو قهوة سكر،لما لكسرة، محيبسة كل لاشي أي حاجة تطلبها طفلة شراوها هزها في شكارة ومشى لقى هلعزوزة طلقت عليه سلام رد عليها سقسات منين قالها منة الغرب قاتلو لازم تبات عندي غلبتو داتو دارتلو كيما قالو الراجل مبعد قاتلو عندي طفلة توافق الرجالة خمم خمم قالها هاتها هداك هو يخلو قفل الباب خزن المفتاح ويدخل عليها بالضرب غلبت قالتو نشرب قالها هاو الما زاد دخل عليها بطريحة قاتلو نبدل القندورة قالها ها هي شي لي تقول هي هو يقولولها هاهو قاتلو خليني نهدر مع خواتاتي وقتلن يعلى روحك فكلها البا قاتلهم صوطو عليها صاطو مع مهم قلبوها كشريدة خرج قالهم قلبولي خوتي رجالة ولا نقتلكم قصبو على خوتو ولاو عباد ويفطنوه ا بباباي خونا ها باباي خونا وهو قالو أفلان قالو ها قالو طفلة هادي ليك كل وحدة دا وحدة مشاو مشاو يلقاو هاد الغول رماو عليهم وهوما قالو باباي خطينا منو قالهم لازم نتبعوه وهذا عندو حاجة وهو بليسي وقاعدين يتبعو فيه حتى وصل لفم البير رما عليه مات الغول كقتلو هزو البنات الزغاريت وهو مربي سبع بنات عرب عداو وطيشو الغول من فم البير طلو قاوهم يبع بنات قالولهم جن ولا ونس قالولهم ونس ونتكلمو لا إله ألا الله محمد رسول الله، بقفز باباي لقاع البير وقال لخوتو لوحوا القرنب قالو افلان لخوه الكبير قالو هادي طفلة ليك زاد ثاني زاد الثالث كل واحد زاد دا مرا خلاف بقات الطفلة اللخرة قالها اطلع نتي يغير منك ويقرطو الحبل بيك قاتلو اطلع نتا أم يغيرو منك خوتك ويقرطو بيك الحبل قالها مكاش منها خوتي يقرطو بيا الحبل طلعها بسيف زاد هو كي عاد طالع وعاد في نص البير قرطو بيه الحبل ولا لقاع طلو هادوك البنات فزوج وقالولو روح اباباي منزوجوشس حتى تجي تنطق الطفلة ليكانت عايشة نتم قاتلو أباباي روح لطاقو الفلانية تلقا باطة وباطة فيها زرار حطو في يدك غمض عينيك وكتكت أم يجيو زوز حمامات وحدة بيضا ووحدة كحلة لحكمتي الكحلة تديك للثلث الخالي ولا حكمتي البيضة تديك لطهرات الدنيا يروح

يجري دار كيما قاتلو حط زرار في يدو وبدا يكتكت جاو حكم الفرخة الكحلة حتى يلقا روحو فالثلث الخالي فوق شجرة وهاديك الشجرة فيها عارم (حمامة كبيرة جدا) لفقص فيها وتفقص كل عام ولحنش بوسبع روس ياكلها وليداتهايلقاها فقصت وخلات وليداتها وروحت وهذاك الحنش طالع مع الشجرة ويقتلو قرط راس لول زاد الثاني حتى كملو وطيشو تحت الشجرة وهو عدا للكاف وقاعد يلقى هاذ العارم جاية وهي قالت شكون لي دار فيا هاد الخير دمي مبزع عليه قالها أنا قاتلو اطلب واش تحب أنا كل عام نفقص ووليداتي يكلهملي الحنش بوسبع روس قالها شوف حاب طهرات الدنيا تركبو على جناحها وطير تديه توصل لحدا الفيرمة لبيو تنفض جناحها يطيحو سبع ريشات كل ريشة بلون قاتلو كاش متحتاج أنفض الريشة يكوننلك جادور لبسة كلش هاداك هو حط ريشات تحتو وقعد يدور يلقى راجل قالو تولي عليا سارح قالو هيه تعشاو وعداو ينعسو وراجل بدا يحكي مع مرتو قالها : واله يا مرا ولاد السلطان جابو زوز نسا لبيهم وهو قالو واشي واشيا وراجل رد عليه ونتا واش دخلك أنا نهدر مع المرا تاعي والله يا غدوة نيقيل راسك فسجاج، سكت باباي ثاني نهار قيلت القايلة يقلب الهوايش على جنب يتفض الريشة الزرق يكون فارس مكاه زي يصيد على راجل هداك يضرب راسو يقيل فالسجاج طاح الليل جا الراجل هاداك مدودن قالها والله يا مرا قيل راسي فالسجاج عداو ينعسو والله قالها يا مرا نسا هادوك لي جابو ولاد السلطان لسيدنا السلطان محبو يديوه قالولو حتى تجيبلنا قفطان صفقلو يشطح صفرلو يوقف وهو قالو وشي واشيوا وهو قالو يا طفل انعل الشيطان انب نهدر مع المرا تاعي واش دخلك ولا يسب فيه وغدوة ننزعطك سكت عليه باباي تنصف الليل طلع النهار مع الفجر يأمر الخاتم يدور يجي القفطان صفقلو يشطح صفرلو يوقف وهو قالو أسيدي اسيدي وهو قالوها قالو هاك القفطان وأمر تجي زازية بنت المنصور والفيلا تاعها طاير فالسما ويروح هاد الراجل لسلطان أسيدي هاك القفطان أسيدي هاك القفطان ويخرج هذا السلطان للطاقة يلقى هذيك الفيلا طايرة فسما جات طول حدا القصر ااعو بهت السلطان يقفز باباي يكون عند زازية بنت المنصور صباح يطل باباي على طاقة يشوفوه نسا يروحو عندو و يصبح باباي عندو ثلث نسا[1].

[1] وردة غويل: 52 سنة، قرية التوميات، المستوى الدراسي، السنة السادسة ابتدائي.

## حكاية القمل في قطايتو

هذا سلطان وما سلطان غير الله عندو ولادو سبع وخوتو سبعة وطفلة وحدة هاديك الطفلة تقيل تفلي في راسو قال والله هاد القملة نمد بيها بنتي كبرت هذيك القملة دبحها نحى الجلد والطفلة عادت تاع زواج يجيو يخطبوها حنهارات يتنوع غول راجل خشين طويل مليح طبطب انعم قالويا وليدي خير جيتي قالو يا سيدي حاب لحسب والنسب عشاه قهواه قالو شوف اعرف جلد هذا كون تعرفو تديها وتتلفت الطفلة ورى ظهر بيها تنقز بين ظفارها وهو فالو ياسيدي حشاك قملة ولا برغوث فالو ديتها باتوميات الله الصباح هز العروسة ومها وهو ومشاو فوق بغلة بغلة ثلاث بنات مشاو ومشاو وجاع الغول وهو قالهم انسا امشيو قدامي وأنا نحرق الما ونلحق حكم هذاك الغول كلاه ولحق تتلفت نسيبتو تلقاه لاحق وحدو وتليس لي على البغل هازو على ظهرو وهي قاتلها بنتي هذا غول وهي قاتلها أيما اسكت اسكت تعماه غول هادا ها ما مغولش لباس عليه لبغل راح راح زادو ومشاو مشاو وهو قالها اميمتي كون نحطك مع بنتك فوق البغل ونرك بأنا فوقو غلبت قاتلو هيه حطها مع بنتها وركب هو زادو مشاو شوي هو قالهم أنا نقولكم مشيو قدامي راح نحرق الما هوما مشاو زاد كلاه وهي قاتلها أو قتلك ابنتي أو غول قاتلها ايما اسكت قدر علينا ربي ياكلنا ولا يخلينا زادو مشاو وجبل مورا جبل حتى وصلو الغار معمر عطام تاع حيوانات قالهم شوفو هادي هي الدار تاعي درك نخرج كي نرجع نلقاه مدوس وعطم ما يكون وإلا ناكلكم وتبدا المرا وبنتها يدوسو ويطيشو فلعاطيم حتى نظفوه بات لمبات ربي الليلة لولة ثانية الثالث دارلها سبع يام كمل سبع يام تنوع راجل روح جيب تمر حلوة كساها وجا قالها هيا ميمتي نديك لدارك ركبها على البغلة مشاو مشاو وصلها قريب لدار وقالها روح اميمتي قبالي حتى توصل للدار روحت هي بلبغلة دخلت وروح هو وهي عدات طول لاحت سداية دير برنوس دخلو سلفانها وهو قالولها ألا لا ليمن برنوس هذا قاتلهم لي يجيب فلانة بنتي من عند الغول يلبسو زاد دخلو ولادها قالولها أيما ليمن البرنوس هذا قاتلهم لي يجيب ختكم من عند الغولة يلبسو وها ويامات سلحو رواحهم ومشاو، مشاو ومشاو حتى وصلو حدا الدار يعدي هو يجبد القصبة تاع الفضة يقصب قلبهم

غوال يصبح الغول سلطان يروح يسرح العشية يجي هادا هو واش يدير الراجل مسكين يروح لضبار قالو ضبر عليا أنا هاي حكايتي وحكالو لحكاية قالو شوف روح للحيوان لي خلق ربي أكل نحيلهم قطاطش ودنيهم وديهم للمرة تيبسهم وتهرسهم وتخلطهم فالعسل الحرة وتفطر عليهم سبع أيام يروح هذا السلطان دار كيما قالو الضبار دارتهم المراوكلاتهم كيما قالها من عند ربي هزت بالحمل جابت طفل وهي زيدت كملت وجارتها عيطت أفلانة أفلانة وهي قاتلها ها قاتلها ياختي مدلي شطاط مخرجت تهدر معاها وهو لحقلها شطاط وتبدا بسم الله قميط بسم الله قميط وقلبتو لبلاصتو سبع يام عاد يلعب برا عاد في عمرو ثلث سنين ولا يضرب ولاد الجيران لليحكمو يقتلة بالضرب حنهارات وتخرج ليه مرا ضرب ولدها بقاتلو أفحالتي بمع ولاد ناروح فحال مع الغول الي داختك وسبع خوتك وسبع عمومك وقلبهم حجر روح لمو وقالها واش الهدرة لي تهدر فيها فلانة جارتنا قاتلو ولدي يكذب عليك كمل خمس سنين روح لمو وبيو وقالهم قولولي الحق حكاولو الحكاية روح طول للحداد قالو ديرلي قنطار حديد يتخبى فجيب هز القنطار لي لحديد ومشا مشا مشا حتى وصل لعند ختو طلتعليه وقاتلو واين رايح راجلي غول وياكلك قالها نتي فلانة قاتلو هاه زاد شاف لقى ربعطاش نحجرة قال هادو هوما خوتي وعمومي قالها ختي أنا خوك قاتلو بايح عليا خوتي هام لحجار معنديش خويا قالها مالا أنا خوك دخلتو قالها قولي لغول واش يخدم قاتلو كي يجي يقول رحت بصري في بصري ريحت بونادم فدار يدبحلك شاه ليك وشاه ليه وقصعة بربوشة ليك وقصعة ليه ويقولك فضها ولا نفضك كي تكملو تنوضو تطاربو ويفرج جلود تاع لبقر لي يطيح خوه ياكل خوه قاله احتى وكيفاه قاتلو نديرلك حفرة حط رجليك فيها باه مطيحش جلودا مولس تاع البقر جا الغول ريحت بصري في بصري ريحت بونادم فالدار قاتلو واشي ضيف حكمتهولك باه تاكلو قالها يعطيك الصحة عدا ذبح زوز نعاج حط زوج قصع بربوشة فرش الجلود وخوها قالهم اجماعة سمحولي نروح نرش الما خرج ونزل لقنطار لي لحديد عدا الغول هزو مقدرش قالها والله يامرا مقدرتلو قاتلو كيفاه متقدرلوش بركا متتمسخر تقدر تاكلو كي والو عداو يتعشاو وخوها قالو فضها ولا نفضك الغول قعد يغزر معاه كلي خاف بداو يطاربو حط الطفل رجلو فلحفرة حكم روحو قالو قلبلي خوتي رجال ولا

نقتلك قالو قلها تجبد القصبة تاع النحاس قاتلو ماش هيا قالو قولها تقصب بالقصبة تاع الفضة قصبت بيها ولاو خوتها رجال قتل الغول وقال لختو هز حوايجك وروحو كوصلو دار سبع يام وسبع ليالي وزمالة راكبة [1].

[1] وردة غويل: 52 سنة، قرية التوميات، المستوى الدراسي، سنة السادسة ابتدائي.

## حكاية الذيب والبلارج والحمامة

كانت يمامة تعيش في نخلة باسقة، تبني فيها عشها وتربي أولادها (صغارها)، في أحد الأيام مر من تحت النخلة ذئب محتال ونادى الحمامة طالبا منها أن تلقي إليها أحد صغارها وإلا يصعد يأكلها هي وصغارها ...!

رمت له اليمامة أحد صغارها، فأكلها وأنصرف، وهكذا يفعل في كل مرة .....

في أحد الأيام حط إلى جانب اليمامة (على النخلة) بلارج، نظر إلى اليمامة وسألها: ما بك عمتي اليمامة؟ قالت له إن الذئب ..... (وحكت له الحكاية).

فقال لها البلارج: إذا جاءك هذه المرة لا تلق له أي شيء، وقولي له إذا إستطعت أن تصعد فأفعل، فأنت لا تستطيع الصعود!!

ولكن لا تخبريه عني لأنه سوف ينتقم مني.

مر الذئب من تحت النخلة ونادى اليمامة: ألقي إلى أحد أبنائك وإلا أصعد إليك فقالت له: لن أعطيك شيئا وإذا إستطعت فأصعد وسأطير وأترك لك العش بما فيه..!!.

تظاهر الذئب بتسلق النخلة ثم توقف وسألها: من أخبرك بهذا؟ زل لسان اليمامة وقالت له: لن أخبرك عن عمي البلارج..!!.

قال الذئب غاضبا: هذا أنت يا آكل الضفادع..!!. سأنتقم منك

ذهب الذئب إلى المرج وإستلقى بعيدا من البلارج وسأله: ماذا تفعل يا عمي البلارج؟ قال أصطاد.

قال إذا جاءتك الريح من اليمين أين تجعل رأسك، قال تحت جناحي الأيسر، قال الذئب إفعل لأرى.

ولما أدخل البلارج رأسه تحت جناحه إنقض عليه الذئب وقال له ليس لك مهرب سألتهمك.

قال البلارج ماذا تأكل في، لا لحم ولا شحمة، دعك من هذا وسآخدك إلى جزيرة بعيدة مليئة بالخراف الطرية والكباش السمينة.

ركب الذئب على ظهر البلارج، وبدأ البلارج يصعد ويصعد ثم سأل الذئب كيف ترى الأرض، فأجاب بحجم ملعب ثم صعد وسأله كيف ترى الأرض قال مثل حوض الماء، طار البلارج بإتجاه مستقيم وطلب من الذئب أن يرخي نفسه قليلا ليعدل جسمه، ثم إنسل البلارج وترك الذئب يهوي إلى الأرض.

وهكذا تغلب البلارج على الذئب المخادع وأنجى نفسه وأنجى اليمامة وصغارها[1].

[1] محمد لعور: قسم اللغة والأدب العربي، جامعة سكيكدة 20 أوت 1955.

## أسطورة آيو

## عن قصيدة أوقيدي "ميتامارفوز"

كثيرا ما تعرضت هيرا لإهانات زوجها زيوس فقد حدث ذلك عندما أغرم زيوس بالحسناء آيو وأحالها بقرة بغية إخفائها عن عيني زوجته إلا أن مرسل الصواعق لم يتمكن من إنقاذ آيو بذلك فقذ وقعت نضرات هيرا على البقرة ناصعة البياض فطلبت من زوجها إهداءها، ولم يكن بوسع زيوس رفض طلب زوجته ولما آلت البقرةّ ! (هيرا أرسلتها!) أرغوست: ذي المئة عين، فراحت آيو تكايد صروف المعاناة مدة طويلة وهي عاجزة عن الشكوى إلى أحد، فقد فارقتها موهبة الكلام بعد أن! إستحالت بقرة. ولم يكن لها أن تفلت من أرغوست إذ كان لا يطرف له جفن إن وإن نهارا. ولما شاهد زيوس ألمه دعا بإبنه هرمز وأمره بإختطافها وإنطلق هرمز. وبسرعة فائقة أدرك قمة الجبل الذي يقيم فوقه أرغوست. ذي العيون المئة بالحراسة وصار يغمره بالأحاديث المعسولة حتى أسبلت أحضانه أخرج هرمز سيفه المقدس وأطاح برأس أرغوست بضربة واحدة فغدت آيو حرة لكن زيوس لم يفلح في إنقادها من غضب هيرا بهذه الطريقة، فقد سلطت الآلهة على آيو ذبابة رهيبة راحت تلح بعقصاتها عليها حتى جعلتها ذاهلة من شذة العذاب وأخدت تطاردها من أرض إلى أرض، فلم تجد المسكينة لنفسها ملاذا فكانت تمضي في جريها من مكان الى مكان والذبابة من فوقها تغمس قرصاتها في جسمها الناعس فتكويه كي الحديد المحمى، فأي مكان لم تتجه إليه آيو في جريها! وأيت أرض لم تطرقها وأخيرا وبعد طويل من الزمن وصلت أرض السكيف في أقاصي الشمال، وإقتربت من الصخرة الهائلة التي كان العملاق بروميثوس مشذوذا إليها، فأنبأ التاعسة بأنها لن تجد لنفسها خلاصا الى في أرض مصر، وهناك وعلى شاطئ النيل المبارك اعادها زيوس إلى هيئتها الأولى،

وهناك وضعت إبنها ايباف فكان أول ملك على مصر وجد أجيال الأبطال الأمجاد الذين كان منهم هرقل بطل الإغريق القديم [1].

## النموذج المركب

### إيتانا والنسر

وصلنا أقدم نص لهذه الأسطورة من العصر البابلي القديم ( ٢٠٠٠ – ١٦٠٠ ق.م) ، وذلك من موقع سوسه عاصمة عيلام. كما وصلنا نص آخر من العصر الآشوري الوسيط (١٦٠٠ – ١٠٠٠ ق.م) ، ونص ثالث من مكتبة أشور بانيبال بنينوى يعود إلى القرن السابع قبل الميلاد ، هو أكمل هذه النصوص وأكثرها وضوحاً. ورغم وجود بعض الاختلافات البسيطة بين هذه النصوص الثلاثة إلا أن الأحداث الرئيسية للقصة واحدة ، ويكاد التطابق أن يكون حرفياً بينها عند كثير من السطور والمقاطع . وسوف أقدم فيما يلي ملخصاً للأسطورة اعتماداً على ترجمة ستيفاني دالي الجديدة لنسخة نينوى ، في كتابها الصادر عن أوكسفورد عام ١٩٨١

[1] عماد حاتم: أساطير اليونان، دار الشرق العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1988، ص 72، 73.

تدور أحداث هذه القصة في الأزمان الأولى. عندما كان الآلهة يخلقون الجهات الأربع ، ويضعون مخططاً لبناء أول مدينة للبشر هي مدينة كيش . فبعد أن انتهوا من أعمال الخلق والتنظيم أسوا منصب الملوكية، وراحوا يحون عن شخص مناسب ينصبونه ملكاً على المدينة ، ليكون حاكماً صالحاً للناس فوقع اختيارهم أخيراً على لقانا:

الآلهة الكبار، آنها الإيجيجي صمموا مدينة.

آلهة الإنجيجي وضعوا لها الأساسات آلهة الأنانوناكي صمموا مدينة كيش

آلهة الأنوناكي وضعوا لها الأساسات.

آلهة الأبجيجي صنعوا لها قوالب الأجر

. ... (أسطر مشوهة) .....

الآلهة الكبار الذين يقدرون المصائر ،

جلسوا ، تشاوروا في أمور البلاد ،

بينما كانوا يخلقون جهات العالم الأربع ويصيغون شكلها.

..( أسطر مشوهة ) ..

لم يكونوا قد أقاموا ملكاً على الناس قاطبة ،

ولم يكن التاج وعصابة الرأس ، حينئذ ، قد أوثقا معا

ولم يكن أحد ، بعد ، قد لوح بصولجان الملك .

ولم تكن منصة العرش أيضاً قد وقعت.

(بعد ذلك هبطت الملكية من السماء )

كانت عشتار في ذلك الوقت تبحث عن راع

كانت تبحث هنا وهناك عن ملك

وإلليل يبحث عن منصة عرض لإيتانا ،

الشاب الذي كانت عشتار لاتني تبحث عنه

وهكذا وقع اختيار الآلهة على إبنانا ليكون أول ملك أقيم لحكم الناس ، وتنتهي مقدمة النص . بعد ذلك تدخل إلى معن الأسطورة الذي يتألف من جزئين ، أو قصتين ، تم الربط بينهما عند مفصل معين في سير الأحداث ، لسبب يبدو غير واضح من الوهلة الأولى . فبعد صعود إيتانا على العرش في كيش ، تمت شجرة عملاقة وارفة الظلال ، وجاءت إليها حية فاتخذت من قاعدتها وكراً لها ولصغارها ، ثم حط على قمتها نسر فصنع له ولفراخه عشاً . وقد تعاهد الاثنان على العيش بسلام وعلى اقسام الطعام فيما بينهما . فإذا اصطاد النسر فريسة جاء بها إلى المكان وترك الحمية وصغارها يقتسمونها معه ، وإذا اصطادت الحية فريسة جاءت بها أيضاً وتركت النسر وفراخه يقسمونها معها. ثم وثق الطرفان عهدهما هذا بالقسم أمام الإله شمش ، إله الحق والعدالة ، على احترام الاتفاق وعدم النكوث بالعهد سارت الأمور سيراً حسناً واحترم كل من الحية والنسر اتفاقهما ، إلى أن كبر فراخ النسر ولم يعودوا بحاجة إلى رعاية. عندئذ أضمر النسر في قلبه شراً وراح يتحين الفرص لأكل صغار الحية:

عندما كبر فراخ النسر وشبوا ،

أضمر النسر مكيدة شريرة في قلبه

ثم تحدث إلى فراعه قائلاً :

إني لأكل صغار الحية.

سيشتعل غضبها على بالتأكيد.

ولكني سوف أطير عالياً وأعتبيء في الأجواء ،

ثم أهبط إلى أعلى الشجرة فقط لأخطف من ثمرها.

فقال له فرخ مزغب كثير الحكمة ، قال لأبيه:

لا تفعل ذلك يا أبي، لأن شبكة شمش سوف تمسك بك

ولكن النسر لم يستمع لنصيحة أبنه الحكيم، وبينما كانت الحية غائبة عن وكرها نقض النسر عهده وانقض فأكل صغارها ثم هرب. وعندما عادت الحية بصيدها واكتشفت ما فعله النسر ، بكت وزرفت دموعها أمام الإله شمش ضارعة إليه أن يتار لها من النسر، استجاب شمش الدعاء الحية ورسم لها خطة توقع بالنسر – سيدفع إليها ثوراً مقيداً في الغلاة ، عليها أن القتلة وتختبيء في أحشائه. وعندما تحط طيور السماء لتأكل من الجيفة سيأتي النسر بينها أيضاً، وعندئذ عليها أن تتبري له وتقبض عليه فتنتزع مخالبه وتنتف ريش أجنحته ، ثم ترميه في حفرة عميقة ليموت هناك من الجموع والعطش. تسير الخطة بنجاح وتأتي الطيور لتأكل

ويَهُمٌ النسر أن يحط معها ليأكل أيضاً، ولكن فرخه الحكيم يحذره من احتمال كمون الحية في بطن الثور لشكر لصغارها منه . تردد النسر قليلاً ثم أقدم ، عندما رأى بقية الطيور تأكل بهدوء وسلام دون أن ترى ما يعكرها ، قطار وحط على الثور ، عندئذ انقضت عليه الحية من مكمنها فاقتلعت مخالبه ونتفت ريشه ثم ألقته في الحفرة العميقة غير أبهة لتوسلاته ، ومضت تاركة إياه المصيره . راح النسر يتضرع في كل يوم إلى شمش عله ينقله من ورطته ، فقال له شمش:

أنك مخلوق مؤذي وشرير ، وقد أحزنت قلبي .

لقد ارتكبت فعلاً مرذولاً من قبل الآلهة ، لا يقبل الصفح .

ها أنت تموت ولكني لن اقترب منك ،

بل سأقيض لك رجلاً ، فاطلب منه عوناً

هنا تنتهي القصة الأولى وتبدأ القصة الثانية التي تعود بنا إلى إيتانا الصالح ، فإيتانا عافر وقد شارف على الشيخوخة دون أن يرزق بغلام يخلفه على العرش، وهو يصلي في كل يوم ويقدم فراينه إلى الآلهة من أحسن مواشيه ، علها تنظر إليه بعين العطف وترفع عنه لعنة العقم . ثم يعلم عن نبتة مزروعة في السماء تشفي من العقم فيدعو الإله شمش أن يجعل هذه النبتة في متناول يده. يستجيب له الإله ويدله على مكان النسر الحبيس ، فيحرره ويشفيه لقاء أن يطير به إلى السماوات العلا ، لجلب نبتة الإخصاب التي تتعهدها هناك عشتار بالرعاية والسقاية يأتي إيتانا إلى حفرة النسر ويخبره بمشيئة شمش ، ثم يعمل على شفائه وتعويده على الطيران مجدداً . وعندما يتعافى النسر يرتقي إيتانا ظهره فينطلق به صعداً في طبقات الجو العليا ، حتى تبدو الأرض وكأنها بستان صغير ويبدو البحر الواسع وكأنه قدر ماء . ولكن قوى النسر تخور ويعترف بعجزه عن المضي قدماً أبعد من ذلك ، ثم يهوى عائداً إلى الأرض ، لدى رجوعه إلى كيش يرى إيتانا أحلاماً غريبة عن رحلة ثانية إلى السماء ، منها الحلم التالي الذي قصه على صديقه النسر:

رأيت أننا نمضي عبر بوابة آنو وإنليل وإيا

هناك ركعنا معاً ، أنا وأنت

ثم رأيت أننا نمضي معاً ، أنا وأنت

عبر بوابة من وشمش وأحد وعشتار .

هناك ركعنا ، أنا وأنت .

رأيت بيتاً فيه نافذة غير موصدة.

دفعتها ، فانفتحت وولجت إليها ،

فرأيت هناك فتاة مليحة الوجه مزينة بتاج.

وهناك عرش منصوب[...]

وتحت العرش أسود رابضة مزمجرة .

فلما ظهرت لها قفزت نحوي

عند ذلك أفقت من نومي مذعوراً

يرى النسر في حلم إينانا بشارة بنجاح محاولة ثانية لهما في ارتقاء السماء ، فيقرران التحليق مجدداً . تنجح المحاولة ويصل النسر بإيتانا إلى سماء أنو ، حيث يدخلان بوابة أنو وإنليل وإيا ، فيجدان هناك ثم يحتازانها إلى بوابة سن وشمش وأدد وعشتار ، فيجدان هناك ثم يفتح إيتانا البوابة ويدخل ، وهنا ينكسر الرقيم وتتوقف القصة . ولكن من المؤكد أن الجزء المفقود يقص عن كيفية حصول إينانا على نبتة الإخصاب والعودة بها إلى الأرض . لأننا تعرف من وثيقة ثبت ملوك سومر ، أن الملك إيتانا كان أول ملك على كيش بعد الطوفان ، وأنه الذي أسس السلالة كيش الأولى ، وأن وريثه على العرش كان ابنه المدعو بالح.

إن لدينا من الأسباب ما يرجح انتماء هذه الأسطورة إلى مطلع عصر السلالات في منطقة سومر ( حوالي ٢٦٠٠ ق.م ) . فرغم أن أقدم نص لها ، وهو النص البابلي القديم ، يرجع إلى مطلع الألف الثاني قبل الميلاد، إلا أن العثور على عدد الأختام الأسطوانية التي ترجع إلى العصر الصارغوني ( حوالي ٢٣٠٠ ق.م ) ، والتي نرى عليها مشهداً يمثل صعود إنسان ما إلى السماء على ظهر نسر ، يؤكد لنا أن أسطورة إيتانا كانت معروفة خلال أواسط الألف الثالث قبل الميلاد ، وأن جذورها تضرب أبعد من ذلك في عصر السلالات الأولى ، وإلى زمن قريب من من صعود أسرة كيش الأولى ، أول وأقوى الأسر الحاكمة في سومر ، والتي كان ملوكها ينتمون إلى الذخيرة السكانية السامية لا السومرية ، على ما تدل عليه أسماؤهم . ولكن ما معنى هذه الأسطورة ، وأية رسالة تحمل لنا؟.

رغم الحيرة التي يسببها لنا احتواء الأسطورة على قصتين غير متجانستين ، إلا أن رسالتها واضحة تماماً . ذلك أن الهاجس الرئيسي هنا هو التأسيس لأصل مؤسسة الملكية التي (هبطت من السماء) ، ، على حد تعبير النص البابلي القديم . فأسطورتنا هي أسطورة أصول، وتنتمي إلى تلك الزمرة من أساطير الأصول التي تهدف إلى تبرير المؤسسات الإجتماعية القائمة وتجذيرها في البدايات الميثولوجية الأولى، من أجل إسباغ طابع القدامة عليها . فمطلع النص يعود بنا إلى الأزمان الميثولوجية البدنية ، عندما كانت الآلهة تضع اللمسات الأخيرة على الكون الذي خرج لتوه من رحم الهيولى البدئية . فكانت مؤسسة الملكية أول ما التفتت إليه بعد أن انتهت من هندسة و المكان ،، وشكلت جهات العالم الأربعة ووضعت مخطط أول مدينة للإنسان وأرست لها الأساسات. وبعد أن خلقت الآلهة منصب الملك وحددت له شاراته ورموزه، راحت تبحث عن رجل يشغل ذلك المنصب فوجدته في إيتانا الصالح ، تنتقل الأسطورة بعد ذلك إلى تجذير مؤسسة الملكية الوراثية أيضاً في الزمن الميثولوجي ، فهذه قد هبطت أيضاً من السماء عن طريق نبتة الإخصاب التي جلبها إيمانا من هناك موهبته ولداً وبريئاً على العرش.

ولكن ما معنى قصة الحية والنسر ؟ ولماذا جعلت بمثابة مدخل إلى المدن الأساس للأسطورة ؟ إن القراءة الأولى للنص تقريبا بالنظر إلى قصة الحية والنسر على أنها مجرد حكاية ، ذات طابع تشويقي تم إدماجها في السياق العام للقصة الرئيسية لأغراض أدبية محضة، إلا أن التلازم الطويل بين القصنين في جميع النصوص التي وصلتنا للأسطورة ، وعبر أكثر من ألف عام، يدفعنا إلى استبعاد هذا التفسير القريب والبحث عن تفسير آخر.

إن مفتاح الولوج إلى سر العلاقة بين القصنين ، هو التساؤل المشروع الذي يخطر بالبال عقب قراءة النص وهو : لماذا كان على النسر أن يمر بتجربته الأليمة تلك قبل أن يصعد بإيتانا إلى السماء ؟ ألم يكن بمستطاع الإله شمش أن يوكل لهذا النسر نفسه أو لغيره مهمة الصعود ، دون أن يكون قد تعرض لتلك الأحداث التي أودت به إلى أعماق الحفرة حيث وجده إيتانا ؟ إن الجواب على هذا التساؤل متضمن في بنية النص نفسه الذي يقول لنا صراحة ، ومن خلال توكيده على الربط العضوي بين القصتين ،

انه كان على النسر أن يمر بتجربته مع الأفعى قبل أن يكون قادراً على التحليق في طلب نبتة الإخصاب . فهذه التجربة هي التي أهلته للمهمة وجعلت منه نسراً مختلفاً عن بقية النسور . فما الذي تضمنه التجربة مع الحية وأية قوى استثنائية اكسبته إياها ؟

تتضمن التجربة مع الحية حدثين مهمين قادا إلى حدث ثالث هو مركز القصة بكاملها ويمكن تصوير هذه الأحداث الثلاثة وفق المخطط التالي :

وإني أرى في الحدثين الأولين مرحلتين في طقس عبور وتعدية . (Initiation = ) في المرحلة الأولى بأكل النسر صغار الحية ، وفي المرحلة الثانية يلقى به في قاع حفرة أو بئر عميقة في باطن الأرض . فأما أكل صغار الحية فهو إجراء طفسي يؤدي إلى اكساب النسر قوى تتعلق بالإخصاب ، لأن الحية هي رمز للخصوبة في ثقافات الشرق القديم ورمز للشفاء أيضاً ، وأما الهبوط إلى قاع البشر المظلم فهو إجراء طقسي آخر مشابه من حيث الغاية ، فلقد كان على النسر أن يموت رمزياً في باطن الأرض – الأم ، لكي يبعث من جديد معافى ومزوداً بقوى تتعلق أيضاً بالإخصاب زودته بها تنخر ساج، الأرض، أما الشجرة التي كانت مسرح الصراع بين النسر والحية ، فتمثل مبدأ الحياة الذي قوامه قطبان : الموجب والسالب ؛ المبدأ الذكري والمبدأ الأنثوي . وهنا يتجسد المبدأ الذكري في النسر الذي يسكن قمة الشجرة ويطير في السماء ، وتجد الحية المبدأ الأنثوي الملتصق بالأرض. وما الصراع بين النسر والحية إلا تمثيل للتناقض بين المبدئين – لقد هبط النسر أولاً من القمة إلى الأرض حيث جحر الحية ، ثم هبط أعمق من ذلك في غياهب البشر حيث رحم الأرض ، لينطلق بعد ذلك في طلب النبتة التي تتعهدها بالرعاية عشتار إلهة الخصوبة الكونية. هذا المغزى السراني لعلاقة النسر بالحية يفسر لنا عدم جدية العقاب الذي تعرض له النسر ، ومسارعة الإله شمش إلى العفو عنه ليوكل إليه المهمة التي صار الآن صالحاً لها ، بعد أن تحول من خلال الطقس الذي مر به ، من نسر عادي إلى نسر قادر على إتمام مهام لا يقدر عليها غيره.

ولإلقاء مزيد من الضوء على التفسير الذي أتقدم به هنا ، سوف أستعرض فيما يلي عدداً من التصورات الأسطورية الموازية والمستمدة من الميثولوجيا المقارنة . ففي ميثولوجيا الشعوب في أوروبا الشمالية هناك شجرة كونية عملاقة يتوضع عليها عالم الآلهة وعالم البشر وعالم.

العمالقة وعالم الموتى . فهي تمد رأسها إلى الأعلى نحو عالم الآلهة وتضرب جذورها في العالم الأسفل عالم الموتى . وتجد هذا التصور نفسه في ميثولوجيات شمال ووسط آسيا ، وفي ميثولوجيات معظم الثقافات الشامانية. ففي الأساطير الفنلندية، تقوم هذه الشجرة باعتبارها مركزاً للكون وتعمل على ربط أجزائه وأقاليمه المختلفة. على أوراقها يتغذى الآلهة وبين أغصانها تولد الأرواح . ومن خلال تجديد حياتها تلقائياً ، فإنها تعمل على تجديد حياة الكون وعوالمه ، وتقدم في الوقت نفسه للإنسان وسائل تحقيق الخلود . وتمثل التقاليد الشامانية شجرة الحياة هذه على هيئة جذع حضرت عليه درجات سلم ، تعين الشامان على الارتقاء نحو العوالم العليا في رحلته الوجدية ، حيث يعبر سلسلة السماوات وصولاً إلى السماء العليا حيث يقيم أحيان كثيرة تجد أن شجرة الكون، أو الحياة هذه ، مسكونة من قبل نفس أسطورة إيتانا والنسر . ففي بورنيو الجنوبية يجري تمثيل الشجرة الكائنات التي وجدناها في الكونية وقد سكنت الحية عند قاعدتها وسكن النسر في قمتها . وتقول الأسطورة أن الصراع بينهما يقود إلى تدمير الشجرة ، ولكنها تنبعث جديدة مرة أخرى. وفي الميثولوجيا التيونونية هنالك سنجاب ينقل الرسائل العدوانية بين النسر الذي يقيم في قمة الشجرة والحية التي تسكن الآلهة . وفي في قاعدتها [1].

[1] الأسطورة: توثيق حضاري، جمعية التجديد الثقافية والاجتماعية، دار كيوان للطباعة والنشر، ص 33- 39.

# المخلص

## ملخص البحث باللغة العربية:

يتمحور موضوع هذه المذكرة حول المرجعية الأسطورية في الحكاية الشعبية الجزائرية، فالأسطورة والحكاية الشعبية تعد الصلة بين الماضي والحاضر وتصور الواقع المعاش والعادات والتقاليد لدى شعوب فهي الخيال الشعبي الذي نتوارثه جيل بعد جيل.

وقد حاولنا من خلال درستنا جمع بعض من الحكايات الشعبية المتداولة والمتوارثة في القطر الجزائري

فقد تناولنا في بحثنا تعريف الأسطورة ونشأتها وأنواعها وتعريف الحكاية الشعبية ومميزاتها إضافة إلى تعريف الحكاية الخرافية ومميزاتها

أما المرحلة التطبيقية فقد تناولنا نماذج من الحكايات الشعبية ثم قمنا بتحليلها ودراستها وكيفية توظيف الأسطورة فيها

أما فيما يتعلق بالمنهج فقد تم إعتماد المنهج

وتوجنا بحثنا هذا بخاتمة بينا فيها أهم النتائج الي توصلنا إليها.

**The summary of the research in English**

- The subject of this memoir is focusing on the legendary reference in the Algerian traditional story, because the legend and the traditional story concermed as a connection between the past and the present and the imagination of the living reality, habits and traditions of the nations are the public imagination that we have inherited generation after generation.
- And we tried in this study to collect some of the familiar and inherited traditional stories in the Algerian country.
- Im our research we have dealt with the definition of the legend, its emergence, it's kinds and its criterion and the definition of the traditional story and its characteristics in addition to the definition of the legendary story and its characteristics and the relationship between the legend and the traditional story and the legendary story.
- Toncerning the practical stage (phase) we have dealt with examples from traditional stories then we analyzed, studied it and we have dealt with how to apply the legend in the traditional stories.

And we have concluded our research with a conclusion, in which we clarified the most important results that we have reached

# قائمة المصادر

# والمراجع

## قائمة المصادر والمراجع:

### القرآن الكريم:

### الـــــرواة:

- وردة غويل: 52 سنة، قرية التوميات، المستوى الدراسي، اسنة السادسة ابتدائي.

محمد لعور: قسم اللغة والادب العربي، جامعة سكيكدة 20 أوث 1955.

- إبن منظور، لسان العرب، دار الكتب العلمية،

- فيروز أبادي، قاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان،ط2، 1428هـ، 2088م.

- الأسطورة: توثيق حضاري، قسم الدراسات والبحوث في جمعية التجديد الثقافية الاجتماعية مملكة البحرين، دار كيوان للطباعة والنشر،ط1، 2009.

- عز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار العودة 2007م.

- رجاء أبو علي، الاسطورة في شغر أدونيس، دار التكوين- دمشق،ط1، 2009م

- رينيه ويليك، نظرية الأدب المؤسسة العربية للدراسات والنشر- بيروت1987.

- محمد عبد الرحمان يونس الأسطورة مصادرها وبعض المظاهر السلبية في توظيفها دار المعية للنشر والتوزيعط1، 2014.

- مرسيا الياد مظاهر الأسطورة ترجمة نهاد خياطة إشراف الفني جمال أبطح دار كنعان للدراسات والنشر، دمشق،ط1، 1991م.

- فاروق خورشيد، أديب الأسطورة عند العرب، مكتبة الثقافة الدينية،ط1، 1424. 2004م.

- نبيلة إبراهيم أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار النهضة- مصر الطبع و النشر القاهرة د،ط.

- أنس داود، الأسطورة في الشعر العربي الحديث، مكتبة لسان العرب

- أحمد كمال زكي، الأساطير، مكتبة الثقافة، جامعة حرة، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر القاهرة ،د،ط د،ت.

- معتز نديم الحجل، الأسطورة تعريفها أصلها تصنيفها، مجلة المعرفة، سوريا 333، 1991.

- مسعد بدر، ميتولوجية سيناء، دراسة في الأساطير والطقوس والمعتقدات.

- طلال حرب أولية النص نظرات في النقد والقصة والأسطورة والأدب الشعبي المؤسسة الجامعية للدراسات والتوزيع، بيروت،ط1، 1999.

- فراس سواح، الأسطورة والمعنى دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية دار علاء الدين للنشر والتوزيع- دمشق، ط2، 2001

- فوزي العتيل: الفولكلور ما هو؟ دراسات في التراث الشعبي، دار المعارف، مصر،د،ط، القاهرة، 1956.

- عبد الرزاق حميدة: قصص الحيوان الأدب العربي، القاهرة1951 م.

- مصطفى لعلي: القصص الشعبي بالمغرب، دراسة مورفولوجية

25/01/2023. 15h45m Pealanto. Logiq.com/ proposepa

- فريديرش فون ديرلاين: الحكاية الخرافية، مناهج دراستها فنيتها، ترجمة نبيلة إبراهيم

- محمد عيلان: محاضرات في الأدب الشعبي الجزائري، دار العلوم للنشر والتوزيع عنابة- الجزائر، 2013، ج1.

- السيد عبد العالي، الحكاية الشعبية الحكاية الخرافية في منطقة خنشلة جمع ودراسة وفق منهج فلا يديمير بروب، مذكرة ماجستير في الأدب الشعبي.

- عماد حاتم: أساطير اليونان، دار الشرق العربي بيروت، لبنان،ط1، 1988.

- محمد سعيد الطريحي: الرمايانا ملحمة الإله راما، المترجم، دار المعارف الهندية، دار نينوى للدراسات والنشر سورية، دمشق، 2007م، 1427هـ.

- مفتاح على شبكة hitps // www-qssas.com.

- مصطفى علوش، أسطورة في الفلسفة الإغريقية، دار الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع.

# ** الفهـــــرس **


| المحتوى | الصفحة |
|---|---|
| الشكر والعرفان | |
| الاهداء | |
| الفهرس | |
| المقدمة | أ-ب |
| **الجانب النظري: مفاهيم نظرية في الأسطورة** | |
| الأسطورة لغة واصطلاحا | **5-10** |
| نشأة الأسطورة | **11-16** |
| أنواع الأسطورة | **17-25** |
| معيار الأسطورة | **26** |
| الحكاية الخرافية | **27-29** |
| مميزات الحكاية الخرافية | **30** |
| الحكاية الشعبية | **31-33** |
| مميزات الحكاية الشعبية | **33-34** |
| **الجانب التطبيقي: تجليات الأسطورة في الحكاية الشعبية** | **35-36** |
| حكاية بقرة ليتامي | **38-41** |
| حكاية باباي | **42-51** |
| لقمل في قطايتو | **52-56** |
| حكاية أحمد الناقص | **63-67** |
| حكاية الذيب والبلارج والحمامة | **ج-د** |
| خاتمة | |
| الملاحق | |
| قائمة المصادر والمراجع | |
| الملخص | |